المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

بلاغة أساليب الإنشاء
في سورة الحجر

بحث مكمل لمتطلبات الحصول على درجة العالمية (الماجستير) في البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

إعداد الطالب
عبد الله بن صالح الفرَّاج

إشراف
أ. د. صالح بن محمد الزهراني
الأستاذ في القسم

العام الجامعي
١٤٣٦-١٤٣٧هـ

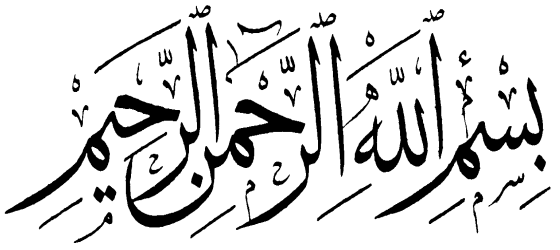
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، منزل القرآن في أحسن بيان، وحافظه من الزيادة والنقصان، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، أفصح من نطق باللسان، وأبلغ بيان، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنه من فضل الله أن يهيئ لك النظر في كتابه، وأن تبحر في آياته، ومن مزيد فضل الله عليَّ أن سهل لي اختيار البحث في بلاغة القرآن الكريم تحت عنوان:

بلاغة أساليب الإنشاء

في سورة الحجر

وهو شرف عظيم أن أخدم كتاب الله العزيز.

وقد كان لاختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها:

١- إبراز جانب من بلاغة القرآن الكريم.

٢- إظهار الأثر العظيم لهذه النصوص القرآنية.

٣- عدم وجود دراسة سابقة –في حدود اطلاعي- تتحدث عن هذا الموضوع.

واعتمدت في بحثي هذا -بعد الله- على المصادر المتخصصة في البلاغة، ثم كتب التفسير التي تهتم بالبلاغة القرآنية.

وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وفهارس، على النحو الآتي:

التمهيد ويشتمل على:

١- الأساليب الإنشائية: مفهومها، وأنواعها.

٢- سورة الحجر: مقصودها الأعظم، وأغراضها.

الفصل الأول: أسلوب الأمر والنهي في السورة:

المبحث الأول: صيغ الأمر، والنهي: أنواعها، دلالتها.

المبحث الثاني: أنواع المخاطب بالأمر والنهي.

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للأمر، والنهي.

الفصل الثاني: أساليب الاستفهام في السورة.

المبحث الأول: أدوات الاستفهام (تنوعها، دلالاتها، كثرتها، قلتها).

المبحث الثاني: مدخول أدوات الاستفهام: المسند إليه، المسند، القيد.

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للاستفهام.

الفصل الثالث: أسلوب النداء والتمني في السورة.

المبحث الأول: ذكر أداة النداء وحذفها.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للنداء.

المبحث الثالث: التمني.

الفصل الرابع: أساليب الإنشاء غير الطلبي في السورة.

المبحث الأول: أنواع الإنشاء غير الطلبي ومواضعه: (القسم – التعجب).

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للإنشاء غير الطلبي.

الخاتمة.

الفهارس: وتشمل الفهارس الآتية:

١) فهرس الآيات القرآنية.

٢) فهرس الأحاديث النبوية.

٣) ثبت المصادر والمراجع.

٤) فهرس الموضوعات.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث.

وبعد...

فهذه الدراسة محاولة مجتهد لدراسة تتعلق ببلاغة القرآن الكريم، المليء بالأسرار والنكت التي لا ينفد عطاؤها، ولا ينضب ماؤها، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي، وأسأل الله العفو والغفران.

وأحب في هذا المقام أن أشكر والديَّ العزيزين، جزاء ما أوليا ني من دعاء واهتمام وتوجيه، فالله أسأل أن يطيل في عمرهما على طاعته، وأن يجزيهما عني خير الجزاء.

والشكر موصول لنصفي الآخر –زوجي– لمساعدتها لي في إنجاز هذا البحث.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ لاحتضانها ودعمها وتشجيعها طالبي العلم والمعرفة، فللقائمين عليها، وعلى كلية اللغة العربية – خاصة – بالغ الشكر والتقدير، ورئيس القسم وأعضائه بصفة أخص.

وأتقدم بشكري الخالص لأستاذي الفاضل المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور: صالح بن محمد الزهراني الذي لم يدَّخر جهدًا في مساندتي ومتابعتي وإرشادي في جميع مراحل إعدادي للبحث، فأسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناته، وأن يجزيه عني خير الجزاء.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، اللهم علمنا منه ما جهلنا، وذكرنا منه ما نسينا، واجعله دليلنا إلى جناتك جنات النعيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

ويشتمل على ما يلي:

الأساليب الإنشائية: مفهومها، وأنواعها:

الإنشاء لغة.

الإنشاء اصطلاحا.

أقسام الإنشاء.

سورة الحجر: مقصودها الأعظم، وأغراضها.

الأساليب الإنشائية: مفهومها وأنواعها:

الإنشاء لغة:

الإنشاء هو الإيجاد والإبداع قال صاحب اللسان: «نشأ: أَنْشَأَه اللَّهُ: خَلَقَه»[١].

الإنشاء اصطلاحا:

الإنشاء عكس الخبر، قال ابن عاشور: «الكلام كله إما خبر أو إنشاء»[٢].

وعرفه الخنين بقوله: «ما سوى الخبر مما أفاد طلبا أو قسيمه»[٣]، أما تعريفهم[٤] الإنشاء بأنه: الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ففي تنزيله على الآيات القرآنية سوء أدب مع الله، ويجب علينا عدم تناوله.

قال ابن قتيبة: «والكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار، والرغبة؛ ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب، وهي: الأمر، والاستخبار، والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر»[٥].

أقسام الإنشاء:

والإنشاء ضربان: طلبي، وغير طلبي.

الطلبي:

«وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب»[٦].

أنواعه:

الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني.

---

(١) لسان العرب، مادة (نشأ).

(٢) موجز البلاغة، ابن عاشور: ٢٢.

(٣) النظم القرآني في آيات الجهاد، د. ناصر الخنين: ٢٥٣.

(٤) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٣/٢، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣٣٢/١، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل عباس: ١٤٧.

(٥) أدب الكاتب، ابن قتيبة: ١٤.

(٦) ينظر: بغية الإيضاح، عبد المعتال الصعيدي: ٢٨/٢، والبلاغة الصافية، حسن إسماعيل: ١٩٦، وعلم المعاني، د. عبد العزيز عتيق: ٧٠، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي: ٦٩.

غير الطلبي[(١)]:

هو الذي لا يستدعي مطلوبا، إلا أنه ينشئ أمرا[(٢)] مرغوبا في إنشائه[(٣)].

أشهر أنواعه:

- صيغ المدح والذم: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المرسلات: ٢٣]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ [الزُّخرُف: ٣٨] .
- التعجب: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧].
- القسم: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: ٢٣].
- الترجي: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء: ٩٩].

---

(١) سيأتي تعريفه مفصلا في: أساليب الإنشاء غير الطلبي في السورة، في الصفحة رقم [٥٥].

(٢) الأمر هنا هو: الشيء، وليس الأمر الذي هو عكس النهي.

(٣) ينظر: البلاغة العربية، د. عبدالرحمن الميداني: ٢٢٤/١، علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٥/٢.

سورة الحجر: مقصودها الأعظم، وأغراضها:

سورة الحجر:

نزلت بعد سورة يوسف، وقبل سورة الأنعام، واختلف في سنة نزولها، قال ابن عاشور: «ومن العجيب اختلافهم في وقت نزول هذه السورة وهي مشتملة على آية فاصدع بما تؤمر، وقد نزلت عند خروج النبي ﷺ من دار الأرقم في آخر السنة الرابعة من بعثته»[١].

عدد آياتها:

تسع وتسعون آية، وهي مكية باتفاق، قال الشوكاني في تفسيره:

«وهي مكية بالاتفاق كما قال القرطبي: وأخرج النحاس في ناسخه، وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحجر بمكة. وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله»[٢].

سبب التسمية:

وقد سميت هذه السورة بسورة الحجر «إشارة إلى أصحاب الحجر وهم قوم صالح عليه السلام.

والحجر تقع بين الحجاز والشام إلى وادي القرى، وهي ظاهرة إلى اليوم، فقد نحتوها في الصخر، في ذلك الزمان البعيد، ممّا يدلّ على القوّة والحضارة.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الحجر: ٨٠]، وهم لم يكذّبوا سوى رسولهم صالح، ولكن صالحا ليس إلاَّ ممثّلا للرسل أجمعين، فلمّا كذّبه قومه قيل:

إنّهم كذّبوا المرسلين، توحيدا للرسالة وللرسل وللمكذّبين في كل أعصار التاريخ وفي كل جوانب الأرض، على اختلاف الزمان والمكان والأشخاص والأقوام»[٣]، وكل قوم نسبوا إلى نبيهم إلا قوم صالح نسبوا إلى (الحجر).

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦/٧.

(٢) فتح القدير، الشوكاني: ١٤٥/٣.

(٣) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين: ٢٧٤/٤.

مناسبتها لما قبلها:

يقول البقاعي في مناسبتها لما قبلها: «لما ختم التي قبلها[١]، بعنوان الكتاب، ابتدأ هذه بشرح ذلك العنوان، وأوله وصفه بأنه جامع، والخير كله في الجمع، والشر كله في الفرقة، فقال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ﴾، أي هذه الآيات العالية المقام، النفيسة المرام ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي الكامل غاية الكمال الذي لا كتاب على الحقيقة غيره، الجامع لجميع ما يقوم به الوجود من الخيرات، القاطع في قضائه من غير شك ولا تردد، الغالب بأحكامه القاهرة في وعده ووعيده وأحكامه في إعجازه لجميع من يعانده»[٢].

المقصود الأعظم:

ركزت السورة على إنذار المكذبين بالعقاب من خلال عرض مشاهد المهلكين، تحذيرا للمخاطبين، وتثبيتا لرسوله ﷺ وللمؤمنين[٣].

أغراض السورة:

تحدثت آيات السورة عن أمور هي:

ابتداء السورة بالحروف المقطّعة التي فيها التحدي بإعجاز القرآن لكفار قريش، وأن القرآن هو هداية المسلمين، وإنذار المشركين، وتسلية للرسول في عدم إيمان المكذبين وأنها طبيعتهم مع رسلهم، وأنه لا عقاب قبل البيان الإلهي.

ثم الانتقال إلى خلق الإنسان وأن الله شرفه على بقية المخلوقات، وذكر قصة كفر الشيطان، ثم ذكر قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام، وأصحاب الأيكة، وأصحاب الحجر الذين سميت السورة باسمهم.

ثم اختتام السورة بتثبيت للنبي ﷺ، وانتظار ساعة النصر، وأن يصفح عن الذين يؤذونه، ويكِل أمرهم إلى الله، ويشتغل بالمؤمنين، وأن الله قد كفاه أعداءه.

---

(١) سورة إبراهيم .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: ١١/٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/٧، والمختصر في التفسير: ٢٦٢.

مع ذكر خلق الجن وأحوالهم، ووصف أحوال المتقين، والترغيب في المغفرة، والتحذير من العذاب[١].

وإن كانت التسلية للنبي ﷺ ظاهرة في السورة، ولا تكاد تخلو قصة من القصص فيها إلا وبها تسلية وتثبيت له عليه السلام.

وهناك شبه بين سورة الحجر وسورة الأعراف وابتداؤها كان بالإنذار وسياقه كله جاء مصداقا للإنذار فهنا كذلك في سورة الحجر يتشابه البدء والسياق، مع اختلاف في النظم[٢].

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/٧.

(٢) ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين: ٢٦٥/٤.

الفصل الأول

أسلوب الأمر والنـهي في السورة

ويشتمل على ما يلي:

توطئة.

المبحث الأول: صيغ الأمر والنهي في السورة (أنواعها، دلالاتها).

المبحث الثاني: أنواع المخاطب بالأمر والنهي في السورة.

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للأمر والنهي.

توطئة:

الأمر لغة:

الأمر في اللغة: نقيض النهي[١].

الأمر عند البلاغيين:

طلب الفعل على جهة الاستعلاء[٢].

النهْيُ لغة:

النهي في اللغة خلاف الأمر، ونَهَيْتُهُ عن كذا فانْتَهى عنه وتَناهى، أي كَفَّ، وتَناهَوْا عن المنكر، أي نهى بعضهم بعضًا[٣].

النهي عند البلاغيين:

طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[٤].

والاستعلاء في الأمر والنهي في نفس الآمر والناهي سواء كان عاليا أم لا[٥].

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة (أمر).

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٤٢، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل عباس: ١٤٩، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣١٣/١.

(٣) الصحاح، الجوهري: مادة (نهى).

(٤) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣٤٤/٣، ودلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٧٣.

(٥) ينظر: مختصر السعد، التفتازاني: ٢٠٩.

المبحث الأول: صيغ الأمر والنهي في السورة أنواعها، دلالاتها:

مدخل:

صيغ الأمر والنهي: الصيغة الأولى تدل على طلب الفعل، والثانية دالة على طلب الترك، وإن كانت الصيغة في ظاهرها دالة على الاستعلاء فهي تأتي من أدنى إلى أعلى، ومن مساوٍ[١].

- صيغ الأمر أربع هي[٢]:

١- فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[النور: ٥٦].

٢- المضارع المقترن بلام الأمر: كقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[الطلاق: ٧].

٣- اسم فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾[النساء: ٢٤].

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله ﷺ: ((صبرًا آل ياسر))[٣].

- وللنهي صيغة واحدة، هي الفعل المضارع المسبوق (بلا) الناهية[٤]: قال أبو الأسود الدؤلي[٥]:

لا تكلمنْ عرضَ ابن عمك ظالما فإذا فعلت فعرضك المكلومُ

صيغ الأمر الواردة في السورة:

من خلال تتبعي لصيغ (الأمر) في السورة وجدت أنه لم يرد فيها غير صيغة واحدة هي: (فعل الأمر الصريح).

- ذر: في قوله تعالى: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾ [الحجر: ٣].
- قَع: في قوله تعالى: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].
- اخرج: في قوله تعالى: ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ [الحجر: ٣٤].
- أنظِر: في قوله تعالى: ﴿فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦].

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٣١٨.

(٢) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٦/٢، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل عباس: ١٤٩.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٣٢/٣ برقم: ٥٦٤٦.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٢٠.

(٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٤٠٤.

- نبئ: في قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[الحجر: ٤٩].
- نبئ: في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١].
- أسر: في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [الحجر: ٦٥].
- اتبع: في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ [الحجر: ٦٥].
- امض: في قوله تعالى: ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥].
- اتق: في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ [الحجر: ٦٩].
- اصفح: في قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].
- اخفض: في قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].
- قل: في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩].
- اصدع: في قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].
- أعرض: في قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].
- سبح: في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨].
- كن: في قوله تعالى: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨].
- اعبد: في قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

أسلوب النهي الوارد في السورة:

- ﴿لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣].
- قال تعالى: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥].
- ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ [الحجر: ٦٥].
- ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨].
- ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ [الحجر: ٦٩].
- ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].
- ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

المبحث الثاني: أنواع المخاطب بالأمر والنهي في السورة:

أنواع المخاطب بالأمر في السورة: (وسأورد المخاطب في السورة ابتداءً حسب ترتيب المصحف).

١- خطاب من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ:

ورد الأمر في هذه السورة من الله موجها لنبيه محمد ﷺ إحدى عشرة مرة، وهي على النحو الآتي:

- قال تعالى: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ [الحجر: ٣].
- ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[الحجر: ٤٩].
- ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحجر: ٥١].
- ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ [الحجر: ٨٥].
- ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨].
- ﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحجر: ٨٩].
- ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].
- ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].
- ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [الحجر: ٩٨].
- ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٩٨].
- ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

٢- خطاب الملائكة لنبي الله لوط عليه السلام:

ورد الأمر من الملائكة لنبي الله لوط عليه السلام ثلاث مرات وهي في الآيات الآتية:

- قال تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [الحجر: ٦٥].
- ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [الحجر: ٦٥].
- ﴿وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ [الحجر: ٦٥].

٣- خطاب من الله ﷻ للملائكة عليهم السلام:

ورد الأمر في السورة من الله لملائكته مرة واحدة في الآية الآتية:

- قال تعالى: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

٤- خطاب من الله تبارك وتعالى لإبليس:

ورد الأمر في سورة الحجر من الله لإبليس مرة واحدة في الآية الآتية:

- قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ [الحجر: ٣٤].

٥- خطاب من إبليس لله ﷻ:

ورد الأمر على لسان إبليس مرة واحدة في آية واحدة:

- قال تعالى على لسان إبليس: ﴿فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦].

٦- خطاب من لوط عليه السلام لقومه المعاندين:

- قال تعالى على لسان لوط: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحجر: ٦٩].

أنواع المخاطب بالنهي في السورة:

١- خطاب من الملائكة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام:

ورد النهي في خطاب الملائكة لنبي الله إبراهيم مرتين في الآيتين الآتيتين:

- قال تعالى على لسان الملائكة عليهم السلام: ﴿لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ [الحجر: ٥٣].
- ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥].

٢- خطاب من الملائكة إلى نبي الله لوط عليه السلام:

ورد النهي في خطاب الملائكة لنبي الله لوط مرة واحدة هي:

- على لسان الملائكة قال تعالى: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ﴾ [الحجر: ٦٥].

٣- خطاب من لوط عليه السلام لقومه المكذبين:

ورد النهي في مخاطبة لوط قومه مرتين في السورة:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨].
- ﴿وَلَا تُخۡزُونِ﴾ [الحجر: ٦٩].

٤- خطاب من الله تبارك وتعالى إلى نبيه محمد ﷺ:

ورد النهي في كلام الله لنبيه ﷺ مرتين:

- قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].
- ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

هذا وقد وردت صيغة الأمر ثماني عشرة مرة بصيغة واحدة، هي: (فعل الأمر)، ابتدأت بالخطاب من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ إحدى عشرة مرة، وخطاب الملائكة لنبي الله لوط عليه السلام ثلاث مرات، وخطاب الله لملائكته مرة واحدة، وخطاب الله لإبليس مرة واحدة، وخطاب إبليس لله ﷻ مرة واحدة، وخطاب من لوط عليه السلام لقومه المعاندين.

ووردت صيغة النهي سبع مرات، ابتدأت بخطاب من الملائكة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام مرتين، وخطاب من الملائكة إلى نبي الله لوط عليه السلام مرة واحدة، وخطاب واحد من لوط عليه السلام لقومه المعاندين، واختتمت بخطاب من الله تبارك وتعالى إلى نبيه محمد ﷺ مرتين.

وذكر البلاغيون عددا من الأغراض البلاغية للأمر منها[(١)]: التسخير، والتهديد، والتعجيز، والإهانة، والامتنان، والتمني، والتخبط، والإلهاب والتهييج، والحث، الإباحة، والتسوية، والالتماس، والإكرام، والنصح والإرشاد، والدوام.

وذكروا للنهي أغراضا لا تبعد عن أغراض الأمر ومنها[(٢)]: الدعاء، والالتماس، والنصح والإرشاد، والتحقير والإهانة، والتيئيس، والتهديد، والضراعة.

وقد جاءت أغراض الأمر والنهي موافقة لأغراض السورة، ومنها: تسلية النبي ﷺ، وتثبيته، والوعد بالنصر والتمكين لهذا الدين.

وسأقف على الأغراض البلاغية للأمر والنهي في ضوء سياق السورة.

---

(١) ينظر: عروس الأفراح، السبكي: ٤٦٣/١، وعلم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٨/٢، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل عباس: ١٥٠.

(٢) ينظر: دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٦٥، وعلم المعاني د. بسيوني فيود: ٨١/٢.

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للأمر والنهي:

وصيغة الأمر تدل على معانٍ أخرى تفهم من النظم، ومناسبة المقام، «ثم إنها -أعني صيغة الأمر- قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام»[١]، وورودها في كتاب الله تدل على غرض بلاغي لا يخفى على ذي لب، ومن الدلالات المتعدية للأمر في هذه السورة:

١- التطمين للرسول ﷺ، مضمنا التهديد والوعيد:

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣].

ذر: «أمر لم يسمع له ماض في كلام العرب، وهو بمعنى الترك»[٢]، قال البقاعي: «﴿ ذَرْهُمْ ﴾ يا أعز الخلق عندنا»[٣]؛ هو خطاب من الله ﷻ إلى نبيه ﷺ بما عليه هؤلاء الكفار من اللهو واللعب، وما عليه حياتهم أنها حياة أكل وشرب، وهي دلالة على الغفلة عند هؤلاء المشركين، «والأمر بتركهم مستعمل في لازمه وهو قلة جدوى الحرص على إصلاحهم»[٤] «لأن النبي ﷺ كأنه أهلك نفسه في دعوتهم»[٥]، فكأنها تسلية للنبي ﷺ وتطمين له مع التهديد والوعيد لهؤلاء الكافرين، ودليله في آخر الآية ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ وما قبلها من الآيات: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ حيث إن هذا القرآن يسمعه المشركون؛ «فأمر رسوله بأن يخليهم وشأنهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته، وأن يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم إلا ندما في العاقبة»[٦]، يقول أبو حيان في معنى ذر:

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٨٢/٣.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٣/٧.

(٣) نظم الدرر، البقاعي: ١٦/١١.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٣/٧.

(٥) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ١٤/٨.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٧٠/٢.

«إذا جعلت ذرهم أمرا بترك نصيحتهم وشغل باله بهم، فلا يترتب عليه الجواب، لأنهم يأكلون ويتمتعون سواء ترك نصيحتهم، أم لم يتركها. فسوف يعلمون: تهديد ووعيد»[١]، فهذا تطمين للرسول ﷺ مغلف بتهديد المكذبين ووعيدهم.

٢- الوجوب والتعظيم:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الحجر: ٢٩.٣١].

«وهو من تعظيم الله لآدم عليه السلام، وسجود الملائكة لآدم امتثال لأمر الله، ولو كان من غير الله لما جاز هذا السجود، ومعنى السجود: أي خروا له ساجدين، سجود تحيةٍ»[٢]، والأمر (قعوا) لإفادة نوع الوقوع وبيان الحال، «وهو الوقوع لقصد التعظيم»[٣]، وهو تعظيم لصنع الله الذي خلق أصل البشر وهو آدم عليه السلام، قال ابن كثير في معنى هذا السجود: أعلم الله الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام بأنه سيخلق بشرا من صلصال من حمأ مسنون وتقدم إليهم بالأمر متى فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا له إكراما وإعظاما واحتراما وامتثالا لأمر الله عز وجل[٤].

٣- الإلزام والتحقير:

﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [الحجر: ٣٢.٣٤].

ذكر الله سبحانه بأنه خلق آدم ثم أمر الملائكة بعد أن ينفخ فيه من روحه أن يسجدوا له سجود تعظيم، فسجد الملائكة امتثالا لأمر الله، وأبى إبليس عن هذا السجود تكبرا، و «الضمير في مِنْها للجنة»[٥] والتحقير يكمن في قوله تعالى (فَٱخْرُجْ) من عدّة أمور:

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان: ٤٦٥/٤.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٣١/١٤.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤٥/٧.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨١/٧.

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٦١/٥.

الأول أنه جاء من الله ﷻ، والثاني الخروج من نعيم الجنة، وثالثها ترك صحبة الملائكة، ففي ختم الآية جاءت «الفاء في قوله: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ دالة على سبب إخراجه من السماء»[(١)]، فهذا التحقير ظلمات بعضها فوق بعض.

٤- الدعاء والرجاء[(٢)]:

الدعاء الذي جاء من إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ [الحجر: ٣٦-٣٨].

بعد أن خسر إبليس كل شيء وأعظم ذلك الطرد من رحمة الله؛ دعا اللهَ ﷻ قائلا: ﴿فَأَنظِرْنِي﴾ طلبا للإمهال وهو رجاء منه لله ﷻ بعد أن طرد من رحمة الله ﷻ رغبة في إغواء عباد الله تعالى، وهو عاجز عن المخلصين.

٥- التكريم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٥-٤٨].

ومعنى ادخلوها اختلف فيه كما ينقل صاحب التفسير الكبير فيقول: «ادخلوها بسلام آمنين يحتمل أن القائل لقوله: ادخلوها هو الله تعالى وأن يكون ذلك القائل بعض ملائكته، وفيه سؤال لأنه تعالى حكم قبل هذه الآية بأنهم في جنات وعيون، وإذا كانوا فيها فكيف يمكن أن يقال لهم: ادخلوها.

والجواب عنه من وجهين: الأول: لعل المراد به قيل لهم قبل دخولهم فيها: ادخلوها بسلام. الثاني: لعل المراد لما ملكوا جنات كثيرة فكلما أرادوا أن ينتقلوا من جنة إلى أخرى قيل لهم

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤٧/٧.

(٢) والدعاء في الأمر يكون من أدنى إلى أعلى وهو طلب كالدعاء مثل قولنا: اللهم اغفر، اللهم ارحم: مفتاح العلوم، السكاكي: ٣١٩.

ادخلوها»[١]، وعلى المعنيين فالمقصود من هذا الأمر هو التكريم لأولئك المؤمنين الذين عبدوا الله واتبعوا أمره، ولم يغوهم الشيطان، فكان هذا جزاءهم بالانتقال من جنة إلى جنة، فتسلم عليهم الملائكة عند كل دخول، تكريما من الله لهم، قال الزحيلي: «ادخلوا هذه الجنات سالمين من الآفات، آمنين من كل خوف وفزع، ولا تخشوا من الإخراج، ولا انقطاع، ولا فناء»[٢]، وأي تكريم بعد هذا التكريم، وهو دخول الجنة.

٦- التشويق والترغيب والترهيب:

قال تعالى: ﴿ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[الحجر: ٤٩-٥٠][٣].

«لما أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه نَبِّئْ عِبادِي تقريرًا لما ذكر وتمكينًا له في النفوس»[٤]. فهذا أمر للرسول ﷺ من ربه ﷻ، «وذلك بعد ذكره لجزاء الغاوين، وجزاء المتقين والمخلصين، فيقدم الله نبأ الغفران والرحمة على نبأ العذاب، جريا على الأصل الذي ارتضت مشيئته؛ فقد كتب على نفسه الرحمة»[٥]، فهذا تشويق وحث على التوبة والإنابة لله الغفور الرحيم؛ لأنه ﷻ ابتدأ بها، وأخّر عذابه؛ رغبة في عودة عباده، وفرشا لرحمته تبارك وتعالى، «وابتداء الكلام بفعل الإنباء لتشويق السامعين إلى ما بعده»[٦].

٧- الترغيب والتحذير:

قال تعالى: ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ

---

(١) التفسير الكبير، الرازي: ١٥٣/١٠.

(٢) التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي: ١٢٢٤/٢.

(٣) ورد في سبب نزول هذه الآية: روى ابن المبارك بإسناده عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: طلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي دخل منه بنو شيبة ونحن نضحك فقال: لا أراكم تضحكون ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقرى فقال: إني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد يقول الله تعالى ﷻ: لم تقنط عبادي (نَبِّئْ عِبادي أَنِّي أَنا الغَفورُ الرَحيمُ)، أسباب نزول القرآن، الواحدي: ٢٨٣.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٨٠/٢.

(٥) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ٨٢/٨، وفي ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٤٧/٤.

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٧/٧.

﴿٥٢﴾[الحجر: ٥٢]، عطف هذه الآية على آية: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ فهذه الآية وما قبلها من ذكر لأمر النبوة، ودلائل التوحيد، وأحوال يوم القيامة وجزاء السعداء والأشقياء «دلالة على ذكر الأمرين الرحمة والعذاب»[١]؛ وذكر الله جزاء كل فريق في اليوم الآخر؛ «أتبعه بذكر قصص الأنبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الأنبياء، ومحذرا عن المعصية لاستحقاق دركات الأشقياء»[٢].

٨- الإلزام والتهييج[٣]:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الحجر: ٦١-٦٦].

ورد فعل الأمر في الآية ثلاث مرات الأولى في قوله تعالى ﴿فَأَسْرِ﴾ والثانية ﴿وَٱتَّبِعْ﴾ والثالثة ﴿وَٱمْضُواْ﴾، لما علم نبي الله لوط عليه السلام بمجيء الملائكة حزن ظنا منه بأنهم إنس، فلما علم بأنهم من الملائكة اطمأن، فقالت له: امض في الليل؛ لأن عذاب الله سيحل في الصباح، قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ فرتب له الأمر ترتيبا منطقيا: السُّرى ليلا، كن خلفهم؛ لتكون حماية لهم من العذاب، ثم الخروج للبلدة التي أمر الله[٤]، ولا يتخيّل بأن نبي الله سيترك هذا الأمر، فهذا الأمر أفاد مع الوجوب الإلهاب والتهييج.

---

(١) انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٧/٧.

(٢) التفسير الكبير، الرازي: ١٥٥/١٠.

(٣) في مصطلح علماء البلاغة فهما مقولان على كل كلام دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله: الطراز، العلوي: ٩٣/٣.

(٤) قيل هي الشام، وقيل الأردن، وقيل عمورية. ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٥/٥، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٥/٧، وروح المعاني، الآلوسي: ٩٦/٨.

وآية: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ جاءت ملهبة مهيّجة لأن يعجّل نبي الله لوط الخروج ليلا؛ وذلك أن عذاب الله سيحل بهؤلاء القوم صباحا، بل هو أقرب من ذلك حيث قال: ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ «وَاتَّبِعْ أَدْبارَهُمْ وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على أحوالهم، ولعل إيثار الاتباع على السوق مع أنه المقصود بالأمر كما قيل للمبالغة في ذلك إذ السوق ربما يكون بالتقدم على بعض مع التأخر عن بعض ويلزمه عادة الغفلة عن حال المتأخر»[(١)]، ففي هذا الأسلوب أمر لنبي الله بالاستعجال في الخروج من هذه القرية.

٩- الإلزام والإرشاد:

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾﴾[الحجر: ٦٧-٦٩].

لما قدمت الملائكة إلى مدينة قوم لوط[(٢)]، أشفق نبي الله عليهم من قومه، ومن فطرتهم المنتكسة؛ لأنهم كانوا يستبشرون بهذا المقدم، قال لهم: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾.

فالأمر الأول كان يدعوهم بالخلق والمروءة، ثم حذرهم بعقاب الله مشفقا عليهم ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وانتهى بذكر العاقبة وهي الخزي؛ لشناعة هذا الأمر الذي اعتادوا عليه.

إن لوطا كأنبياء الله المشفقين على أقوامهم فيناصحونهم، ويذكرونهم بالله، خشية من عقاب الله الذي وعد به كل من يخالف أمره، والذي يؤكد إشفاقه عرضه بأن يتزوج قومه من بناته، فأي إشفاق بعد هذا الإشفاق.

١٠- الإلزام والتوجيه:

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾[الحجر: ٨٥-٨٦].

---

(١) روح المعاني، الآلوسي: ٨/٩٥.

(٢) مدينة سدوم ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٥/٣٠١.

توجيه من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ، بأن يعامل هؤلاء الكفار بأخلاقه التي أدبه بها ربه، وأن هذا يتكرر مع جميع الأنبياء، والتكذيب الحاصل له سيكون يوما لحسابهم وعقابهم على هذا التكذيب ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ﴾ «ولا بد فننتقم منهم، ولهم عقابان دنيوي وأخروي»[١] فقد قال في الآية ذاتها ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ فهذه المخلوقات خلقت (بالحق) فلا تشغل نفسك بهم، «واحتمل ما تلقى منهم إعراضا جميلا بحلم وإغضاء»[٢]؛ فإننا قد كفيناكهم.

١١- الإلزام والاحتراس:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر: ٨٧-٨٨].

خطاب من الله لنبيه محمد ﷺ لخفض جناحه للمؤمنين، قال الرازي: «وخفض الجناح كناية عن اللين والرفق والتواضع»[٣]، «والاحتراس حاصل لما كان هذا النهي ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يتضمن شدة قلب وغلظة؛ اعترضه بأمر نبيه بالرفق بالمؤمنين بقوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ وهو اعتراض مراد منه الاحتراس مثل قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]»[٤].

١٢- الإلزام والتوجيه:

قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ [الحجر: ٨٨-٨٩].

---

(١) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ١٠٦/٨.

(٢) التفسير الكبير، الرازي: ١٦٣/١٠.

(٣) التفسير الكبير، الرازي: ١٦٧/١٠.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٨٣/٧.

إنذارا لهؤلاء المكذبين، «وهذه الآية عطف على جملة ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ﴾»[١] والإنذار موجه للمشركين، حيث إن على رسولنا البلاغ والإنذار للمكذبين، وقد سبق الحديث في الآيات السابقة عن البشارة للمؤمنين، وهذا القرآن يذكر الفريقين ﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾، وهذا الرسول بعث بشيرا ونذيرا، وقد جاءت إن مؤكدة لهذا الأمر قال الجرجاني: «إنا إذا استقرينا الكلام وجدنا الأمر بينا في الكثير من مواقعها، أنه يقصد به إلى الجواب... ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ٨٩﴾ [الحِجر: ٨٩] وأشباه ذلك مما يعلم به أنه كلامٌ أُمِر به النبي ﷺ بأن يجيب به الكفار في بعض ما جادلوا وناظروا فيه»[٢].

١٣- التوجيه:

١: قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٣ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾ [الحجر: ٩٢.٩٤].

الصدع أمر مشابه لانصداع الزجاجة وهو التفرّق للتفريق بين الحق والباطل، وهو أمر من الله لنبيه ﷺ لإظهار هذا الدين قال ابن كثير: فاصدع بما تؤمر أي: أمضه[٣] والصدع هو الإظهار كما بين هذا الزمخشري في تفسيره:

«فاصدع بما تؤمر فاجهر به وأظهره. يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارًا، كقولك: صرح بها، من الصديع وهو الفجر، والصدع في الزجاجة: الإبانة. وقيل:

فَاصْدَعْ فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر، والمعنى: بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجارّ»[٤].

وقال ابن عباس: ((﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ امْضِ بِهِ))[٥]، وقد استعار هذه الكلمة لدلالتها على الإبانة والإظهار، وهذا إلزام من الله لنبيه ﷺ بإظهار ما يؤمر به من تبليغ الرسالة، وإنذار

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٨٣/٧.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٣٢٤.

(٣) ينظر: بيان إعجاز القرآن، الخطابي: ٤٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٥١/٤

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٩٠/٢، وينظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني: ٨٧.

(٥) البحر المحيط، أبو حيان: ٤٩٧/٦.

المشركين المكذبين من العذاب الذي ينتظرهم، وتبشير المؤمنين بالنعيم في الآخرة؛ لأن النبي ﷺ بُعث بشيرا ونذيرا، وقد كان ﷺ طائعا لربه، مبلغا لرسالته، مظهرا للشعائر، معرضا عن المكذبين المشركين.

٢: قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٢-٩٤].

أمر للنبي ﷺ بعد الجهر بالدعوة بأن يعرض عن هؤلاء الكفار ولا يلتفت إليهم، «والإعراض هنا إعراض عن بعض أحوالهم وأفعالهم وليس عن دعوتهم»[(١)]، وهو توجيه للنبي ﷺ، كيف لا وهو المبعوث للناس كافة، فإنه سيجد من المشركين صدا وردا وعنادا وشقاقا؛ فوجهه الله بأن يبلغ ولا يلتفت إلى هؤلاء النفر فإن الله قد كفاه إياهم[(٢)]، فكان ﷺ ساميا بأخلاقه عنهم، مستجيبا لأمر ربه فيهم.

١٤- الإرشاد إلى التنزيه:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨].

أول أمر للنبي ﷺ لإزالة همه مما أصابه من أقاويل المشركين هو التسبيح (فَسَبِّحْ) وتسبيح الله هو «تنزيهه»[(٣)]، وهنا يتجلى هم الرسول ﷺ، إذ إن الهم هم رباني في الله ولله، «والرسول- ﷺ- بشر لا يملك نفسه أن يضيق صدره وهو يسمع الشرك بالله، ويسمع الاستهزاء بدعوة الحق. فيغار على الدعوة ويغار على الحق، ويضيق بالضلال والشرك. لهذا يؤمر أن يسبح بحمد ربه ويعبده، ويلوذ بالتسبيح والحمد والعبادة من سوء ما يسمع من القوم. ولا يفتر عن التسبيح بحمد ربه طوال الحياة، حتى يأتيه اليقين الذي ما بعده يقين- الأجل- فيمضي إلى جوار ربه الكريم:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٨٨/٧.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٥١/٤.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٩١/٧.

﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.

«ويكون هذا ختام السورة...الإعراض عن الكافرين واللواذ بجوار الله الكريم، أولئك الكافرين الذين سيأتي يوم يودون فيه لو كانوا مسلمين»[(١)]، فجاء التسبيح تنزيها لله مما يقوله المشركون، وتطهيرا لقلب رسوله من هذا الهم الذي حلّ به.

١٥- الدوام:

١- قال تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٨.٩٩].

أخبر الله ﷻ نبيه بأنه يعلم ما يواجهه من أثر ضيق صدره، بما يقوله المشركون من أقاويل بالطعن في القرآن وفي النبي نفسه[(٢)]؛ فيطمئنه ربه، ويأمره بالعمل (سبح، واحمد، واسجد، واعبد)، وهذه الأفعال قائمة من الرسول ومن أصحابه فأمره بلزومها والاستمرار بها فقال تعالى: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ ليزول همك ولتكون الأعلى.

٢- وقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ﴾ جاءت رابعة لطرد الهم عن رسول الله ﷺ بعد (التسبيح والتحميد والسجود) فقال: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ﴾ فأمره بالاستمرار على عبادة الله وهذا مشابه لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ﴾ فالرسول ﷺ مصطبغ بالعبادة فجاءت هذه الآية دالة على الاستمرار، والمداومة على ما هو عليه ﷺ، وهذا الأمر في حياته لقوله ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ (أي: الموت).

قال ابن عاشور: «والأمر في ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ﴾ مستعملان في طلب الدوام»[(٣)]، وهو الأمر بالاستمرار بها حتى يلقى ربه.

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤/٢١٥٥.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٢/٥٩١.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/٩١.

أنواع النهي:

النهي نقيض الأمر، وهو أمر بالترك، قال السكاكي: «للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب، ثم إن استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل على الله لا تكلني على نفسي سمي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا، وإن استعمل في حق المستأذن سمي إباحة، وإن استعمل في مقام تسخط الترك سمي تهديدا»[١].

وقد تدل صيغة النهي على معان أخرى، تعرف بالقرائن، وتستفاد من السياق، وبالنظر إلى سورة الحجر نجد أن دلالات النهي تتنوع إلى هذه المعاني:

١- التطمين والتبشير:

قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الحجر: ٥١-٥٥].

«ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أولئك الضيف الكرام الذين هم ملائكة بشروا إبراهيم بغلام موصوف بالعلم»[٢]، فهذه الملائكة تنهاه عن الخوف مبشرة له بالولد، وأي ولد بل هو نبي كريم، صاحب علم، وقيل: «بشروه بنبوته بعده»[٣]، فحري بهذه البشرى أن يقر نفسا ويطمئن بالا، ويهنأ عيشا، ولا يوجل، فهذه رسل الله إليه تبشره بهذه البشرى العظيمة؛ التي طلبها من ربه، فاستجاب له، ورزقه بغلام ذي علم، بعد أن أيس منه؛ لكبر سنه، وسن زوجه.

---

(١) مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٢٠.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ١٨١/٣.

(٣) التفسير الكبير، الرازي: ١٥٦/١٠.

٢- الموعظة:

الموعظة في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥١.٥٦].

خطاب من الملائكة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام بعد أن بشروه بالولد، فجاء رد إبراهيم عليه السلام متعجبا ﴿﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ من حصول الولد وهو بهذا السن، فجاء رد الملائكة موعظة لنبي الله إبراهيم عليه السلام، «وقولهم له: فلا تكن من القانطين نهي، والنهي عن الشيء لا يدل على تلبس المنهي عنه به ولا بمقارنته»[(١)]، وهذا من باب الموعظة؛ «ذلك أنه لما استبعد ذلك استبعاد المتعجب من حصوله كان ذلك أثَرًا من آثار رسوخ الأمور المعتادة في نفسه بحيث لم يقلعه منها الخبر الذي يعلم صدقه فبقي في نفسه بقية من التردّد في حصول ذلك فقاربتْ حاله تلك حال الذين يَيأسون من أمر الله. ولما كان إبراهيم عليه السلام منزّهًا عن القنوط من رحمة الله جاءوا في موعظته بطريقة الأدب المناسب فنهوه عن أن يكون من زمرة القانطين تحذيرًا له مما يدخله في تلك الزمرة، ولم يفرضوا أن يكون هو قانطًا لرفعة مقام نبوءته عن ذلك»[(٢)]، وقولهم له: ﴿مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ وعدولهم عن قول: (قانطا) فيه زيادة أدب، وأن المقصود أن يكون الجزاء كجزاء القانطين.

٣- الإرشاد:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الحجر: ٦١.٦٥].

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان: ٤/٤٨٦.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/٦٠.

هو إرشاد لنبي الله لوط عليه السلام بأن يكون سُراهم ليلا، فإذا حل العذاب بقومهم فلا يلتفتوا لرؤية ما يحل بهم من العذاب، مراعاة لنبي الله وبنتيه المؤمنتين، وشفقة عليهم، وحيث إن من يلتفت فيخطفه العذاب لذلك أُمر نبي الله لوط ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾، ولكن العذاب سبق لامرأته المكذبة.

قال الرازي معلقا على هذه الآية:

«وقوله: ولا يلتفت منكم أحد الفائدة فيه أشياء: أحدها: لئلا يتخلف منكم أحد فيناله العذاب. وثانيها: لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من البلاء. وثالثها: معناه الإسراع وترك الاهتمام لما خلف وراءه كما تقول: امض لشأنك ولا تعرج على شيء. ورابعها: لو بقي منه متاع في ذلك الموضع، فلا يرجعن بسببه البتة»[(١)].

فانظر إلى كرم الله جل جلاله بنبيه لوط وبنتيه المؤمنتين، ومراعاة لنفسيتهم من أن يروا ما حل بقومهم المكذبين، فلا حاجة لرؤية مثل هذه المشاهد؛ لأنهم قد آمنوا بالله قبل أن يروا العذاب.

٤- التلطف والإشفاق:

١- قال تعالى: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾﴾ [الحجر: ٦٩].

خطاب من نبي الله لوط إلى قومه الذين استبشروا بقدوم هؤلاء الرجال إلى نبي الله، الذين تظهر عليهم ملامح الحسن، وذلك بعد أن أخبرت الخبر امرأته الذي جاء خبرها بأنها استحقت العذاب مع قومها المكذبين المعاندين، «ومجيء أهل المدينة إليه ومحاورته معهم كان قبل أن يعلم أنهم ملائكة ولو علم ذلك لما أشفق مما عزم عليه أهل المدينة لما علم بما عزموا عليه بعد مجادلتهم معه»[(٢)]، فكان خطابه عليه السلام معهم خطاب تلطف وتودد، فقال لهم: «راقبوا الله أول ذلك وإن كان ليس فيكم خوف من الله فلا تفضحون في أضيافي، وتنتهكوا منهم الأمر الشنيع»[(٣)].

---

(١) التفسير الكبير، الرازي: ١٠/١٦٠.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/٦٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي: ١/٤٣٢.

«فلا تفضحوني، وتكشفوا عن مهانتي عليكم، واحتقاركم لي، وبغضكم لمقامي بينكم، ومقتكم إياي لدعوتي إياكم إلى الهدى والرشاد، والفطرة السليمة، ونهيي إياكم عن أفحش الفاحشة، وأنكر المنكر: الكفر بالله، والتجاهر بإتيان الفاحشة التي لم يسبقكم إليها أحد من العالمين»[(١)].

٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ أي: «ولا تذلوني ولا تهينوني فيهم، بالتعرّض لهم»[(٢)] والخزي: الذلّ والإهانة، وهو تلطف من نبينا لوط مع قومه رغبة في الاستجابة لأمره، وحفظ حق أضيافه، «فلا تذلوني بإذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان»[(٣)]؛ رغبة في الاستجابة لطلبه، وأن يكرموه عند أضيافه ولا يهينوه بأفعالهم الشنيعة التي تأباها الفطرة، وقد بالغ في التلطف حيث عرض عليهم بناته للزواج، ولكن كان أمر هؤلاء العناد والشقاق؛ فاستحقوا العقوبة الإلهية.

وهذان النهيان (لا تفضحون) و (لا تخزون) جاءا من نبي الله تلطفا وإشفاقا من أجل هؤلاء الأضياف، وعدم قدرة نبي الله عليهم ودليله ما جاء في سورة هود ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾، ويصف هذه الحالة سيد قطب فيقول:

«فأما لوط فوقف مكروبًا يحاول أن يدفع عن ضيفه وعن شرفه. وقف يستثير النخوة الآدمية فيهم ويستجيش وجدان التقوى لله. وإنه ليعلم أنهم لا يتقون الله، ويعلم أن هذه النفوس المرتكسة المطموسة لم تعد فيها نخوة ولا شعور إنساني يستجاش. ولكنه في كربه وشدته يحاول ما يستطيع:

«قال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾﴾»[(٤)].

---

(١) تفسير القرآن الحكيم، الفقي، مجلة الهَدْي النبويّ، جمادى الآخرة (١٣٦٩) العدد السادس. رابط الموضوع (http://www.alukah.net/sharia/0/56004/#ixzz3qRaA6FLH)

(٢) جامع البيان، الطبري: ١١٧/١٤.

(٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢٣٠/٢، ومعالم التنزيل، البغوي: ١٩٢/٤.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٤٩/٤.

فنجد بأن نبي الله لا يقدر على صد هؤلاء المجرمين، فلقد جاءهم بالتخويف بالله؛ فلم يرتدعوا، فتحول إلى خطاب النخوة والمروءة، ومن لا دين له فلا مروءة عنده.

٥- الإرشاد للأمة والتسلية للنبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ [الحجر: ٨٨-٨٩].

«يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: لا تتمنينّ يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعا للأغنياء من قومك، الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يتمتعون فيها، فإن مِنْ ورائهم عذابًا غليظًا»[(١)] وهذه الآية جاءت بعد آية ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ فهي أعظم من أن تتحسر وتمد عينك إلى ما متعنا به هؤلاء –وحاشاه– أن يفعل، فإن ما أعطيناه لهؤلاء مقابل ما آتيناك حقير حقير، ولا ينبغي لنبي أن يفعل ذلك، ولن يفعل، «يقول تعالى لنبيه: كما آتيناك القرآن العظيم، فلا تنظرن إلى الدنيا وزينتها، وما متعنا به أهلها من الزهرة الفانية لنفتنهم فيه، فلا تغبطهم بما هم فيه»[(٢)].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يا رسول الله لا تحزن على هؤلاء المشركين، ولا تهلك نفسك من أجلهم؛ لأن الله قد أمرك بالتبليغ وحسب، قال الشنقيطي في تفسير هذه الآية: «الصحيح في معنى هذه الآية الكريمة: أن الله نهى نبيه ﷺ عن الحزن على الكفار إذا امتنعوا من قبول الإسلام»[(٣)]، و «قيل: لا تحزن عليهم إن صاروا إلى العذاب فهم أهل العذاب»[(٤)]، حيث إن رسول الله ﷺ قد أشفق على أمته من العذاب، فأهلك نفسه في سبيل دعوتهم، ورغب في نجاتهم من النار بسببه، ويدخلوا الجنة منعمين، فقيل له: «لا تذهب نفسك عليهم حسرات حزنا عليهم في تكذيبهم لك، ومخالفتهم دينك»[(٥)]، وقال أبو السعود: «ولا تحزن

---

(١) جامع البيان، الطبري: ١٤/١٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤/٥٤٦.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ٣/٢٣٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/٥٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤/٥٤٦.

عليهم حيث لم يؤمنوا»[١]، وهذه شهادة من الله تبارك وتعالى لنبيه بأنه رفيق رحيم مشفق على قومه.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: ٨٩/٥.

الفصل الثاني

أساليب الاستفهام في السورة

ويشتمل على ما يلي:

توطئة.

المبحث الأول: أدوات الاستفهام (تنوعها، دلالاتها، كثرتها، قلتها).

المبحث الثاني: مدخول أدوات الاستفهام: (المسند إليه، المسند، القيد).

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للاستفهام.

توطئة:

الاستفهام:

هو من أساليب الإنشاء الطلبي، وقال العلماء في معناه:

فهم: «الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، واستفهمه: سأله أن يفهمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيما»(١).

والاستفهام قال عنه أبو موسى: «الهمزة والسين والتاء تفيد معنى الطلب في هذه الكلمة والمطلوب هو الفهم، والفهم يعني حصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيئته في العقل وهذا هو الذي قاله البلاغيون في تعريف الاستفهام فهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن»(٢)، وقال الميداني في تعريفه للاستفهام: «الأصل فيه طلَبُ الإفْهامِ والإعْلاَمِ لتَحْصِيلِ فائدةٍ عمليّةٍ مجهولةٍ لدَى الْمُستَفْهِم»(٣).

الآيات التي ورد فيها الاستفهام في سورة الحجر:

- قال تعالى: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢].
- قال تعالى: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ [الحجر: ٥٤].
- قال تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].
- قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الحجر: ٥٦].
- قال تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧].
- قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠].

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة (فهم).

(٢) دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٢٣.

(٣) البلاغة العربية، د. عبد الرحمن الميداني: ٢٥٨/١.

المبحث الأول: أدوات الاستفهام: تنوعها، دلالاتها، كثرتها، قلتها:

أدوات الاستفهام:

للاستفهام طائفةٌ من الأدوات، وهي تقع في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوُّر والتصديق، وهو (همزة الاستفهام) فقط، وهو حرفٌ.

القسم الثاني: ما يُستَفْهَمُ به عن التصديق فقط وهو لفظ (هَلْ) وهو حرفٌ أيضًا.

القسم الثالث: ما يُسْتَفهَمُ به عن التَّصَوُّر فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعُها أسماء، وهي: «مَا – مَنْ – أَيٌّ – كَمْ – كَيْفَ – أَيْنَ – أَنَّى – مَتَى – أَيَّانَ»[(١)].

تنوع أدوات الاستفهام:

تنوعت في السورة أدوات الاستفهام، وكان لـ(ما) الغلبة في هذه السورة حيث وردت ثلاث مرات؛ مرتين خالية من الإضافات:

- قال تعالى: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢].
- قال تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧].

ومرة جاءت بالإضافات:

- قال تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].

وثاني الأدوات هي (الهمزة) فقد وردت مرتين:

- قال تعالى: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ [الحجر: ٥٤].
- قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠].

وثالث الأدوات هي (من):

- قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الحجر: ٥٦].

كثرة أدوات الاستفهام وقلتها:

وبهذا تكون أدوات الاستفهام في السورة ثلاثًا؛ وهي قليلة بالنسبة لأدوات الاستفهام التي

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٠٨، والبلاغة العربية، د. عبد الرحمن الميداني: ٢٥٨/١.

تربو على العشر أدوات، والأدوات الواردة في السورة هي: (ما، الهمزة، من).

دلالات أدوات الاستفهام في السورة:

ما: موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء[١]، قال السكاكي: (ما) للسؤال عن الجنس[٢]، قال ابن يعيش: (ما) تقع على ذواتِ غيرِ الأنَاسي، وعلى صفاتِ الأناسي[٣]، وهذه الدلالة للغلبة، قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾ [طه: ٥١].

فالاستفهام هنا عن حال القرون الماضية.

الهمزة: وهي أم الباب، ويطلب بها التّصور أو التّصديق:

١- التصوّر: وهي أن تأتي الهمزة متلوّة بالمسؤول عنه، ويذكر له في الغالب معادل بعد (أم)، وحكم الهمزة التي لطلب التصوّر أن يليها المسؤول عنه بها، قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾ [النازعات: ٢٧].

٢- التصديق: يكون المتكلم خالي الذهن ممّا استفهم عنه في جملته، مصدّقا للجواب بـ(نعم) أو بـ(لا)[٤].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

فالإجابة هنا: بلى، وقد ورد هذا النوع فقط في سورة الحجر.

من: اسم يستفهم بها عما يعقل[٥]، أو من يعلم[٦]، ويطلب به التصوّر فقط، ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [طه: ٤٩]، وكان الجواب من موسى عليه السلام بالصفة الخاصة بالله عز وجل، فقد

---

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٢٢٨/٤.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ٣١٠.

(٣) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش: ٤٠٥/٢.

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٥٧/٣، وعلم المعاني، د. عبدالعزيز عتيق: ٩١، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، د. محمد أحمد قاسم، ود. محيي الدين ديب: ٢٩٨.

(٥) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٢٢٨/٤، شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش: ٤١٠/٢.

(٦) علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٩٧/٢.

اشتمل على الذات المستفهم عنها[١]: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ [طه: ٥٠].

وهذه الأدوات تدل على معان أخرى مع بقاء المعنى الأصلي، تفهم من السياق، وقرائن الأحوال كما سيتضح ذلك في سورة الحجر.

(١) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٩٧/٢.

المبحث الثاني: مدخول أدوات الاستفهام: المسند إليه، المسند، القيد:

دخول أداة الاستفهام على القيد:

دخلت أداة الاستفهام (ما) على الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الحجر: ٣٢].

دخول أداة الاستفهام على المسند:

وقد غلب دخول أدوت الاستفهام على المسند كما في الآيات الآتية:

- ﴿أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].

فقد دخلت (الهمزة) على الفعل (بشرتموني)، ودخلت (ما) على الفعل (تبشرون).

- ﴿وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الحجر: ٥٦].

دخلت أداة الاستفهام (من) على الفعل (يقنط) في الآية الكريمة.

- ﴿أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠].

دخول (الهمزة) على الفعل المنفي (ألم ننهك).

- ﴿فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧].

دخول أداة الاستفهام (ما) على الخبر (خطبكم).

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للاستفهام:

وقد يدل الاستفهام على معان أخرى، تعرف بالقرائن، وتستفاد من السياق، ومنها:

١- التوبيخ:

قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الحجر: ٣٠-٣٢].

أمر الله ﷻ الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، وكان معهم إبليس؛ فسجد الملائكة، ورفض إبليس، قال ابن عاشور: «وجملة مالك ألا تكون مع الساجدين استفهام توبيخي»[(١)]، فجاء سؤال الله لإبليس توبيخيا:

﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، «﴿مَا لَكَ﴾ في ألَا تَكون مع الساجدين بمعنى أيّ غرض لك في إبائك السجود»[(٢)]، إذ كيف لإبليس أن يمتنع عن أمر الله ﷻ، وهو الرب المعبود، فجاء رد إبليس تكبّرا وعنادا في قوله ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ﴾، قال الآلوسي معلقا على امتناع إبليس عن السجود: «وقد نقل عنه لعنه الله تعالى التصريح بذلك في آية أخرى، وقد عنى اللعين بهذا الوصف بيان مزيد خسة أصل من لم يسجد له وحاشاه وقد اكتفى في غير موضع بحكاية بعض ما زعمه موجبا للخسة، وفي عدوله عن تطبيق جوابه على السؤال روم للتفصي[(٣)] عن المناقشة وأنى له ذلك كأنه قيل: لم أمتنع عن الانتظام في سلك الساجدين بل عما لا يليق بشأني من السجود للمفضول»[(٤)].

وزاد في بيان جرمه «وقد أخطأ اللعين حيث ظن أن الفضل كله باعتبار المادة وما درى أنه يكون باعتبار الفاعل وباعتبار الصورة وباعتبار الغاية بل إن ملاك الفضل والكمال هو التخلي عن الملكات الردية والتحلي بالمعارف الربانية»[(٥)]، وقد خاب وخسر في هذا الامتناع ليس عن

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤٦/٧.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٧٧/٢ .

(٣) العدول والتخلص، ينظر: العين، الفراهيدي: مادة (فصى).

(٤) روح المعاني، الآلوسي: ٦٤/٨.

(٥) روح المعاني، الآلوسي: ٦٤/٨.

السجود وحده، بل في تركه أمر ربه حين قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحجر: ٢٩].

٢- التعجب:

قال تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الحجر: ٥١-٥٤].

حينما دخلت الملائكة عل سيدنا إبراهيم عليه السلام وكان خائفا منهم بسبب عدم أكلهم للطعام الذي قدّمه لهم، قالوا له لا تخف، فبشروه ببشارة عظيمة وهي الغلام، وأي غلام؟ بل بنبي، قيل إسحاق[١]، ﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ وعجب نبينا إبراهيم عليه السلام من حصول الولد مع كبر سنه، وكبر زوجه[٢]، ونبينا يعلم بأن ليس لأمر الله مانع، وسيأتي بيان هذا في آية ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ ﴾.

قال تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ وهذا استفهام ثان يؤكد الاستفهام الأول في قوله ﴿أَبَشَّرْتُمُونِى﴾.

استفهام تعجب، فقد نزل الأمر العجيب الغريب المعلوم منزلة غير المعلوم؛ لأنه يكاد يكون غير معلوم؛ لأنه لا سبيل في العادة إلى مثل هذا لمن هم في مثل هذا السن، فالعادة أن الشباب والرجال الأقوياء هم الذين ينجبون[٣].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ، ابن عطية: ٢٩٨/٥، وروح المعاني، الآلوسي: ٨٥/٨، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٨/٧، التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي: ١٢٢٦/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٤٠/١٤، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٩٩/٥، وتفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة: ٢٥٩١/٧.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٠/٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٢١٣/٣، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٩/٧، وتفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة: ٢٥٩١/٧.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾، ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ تستمر الأسئلة من إبراهيم عليه السلام لهؤلاء الأضياف مع إجابتهم لسؤاله السابق، فما زال يسأل؛ لأن التوجس لم يخرج من صدره؛ فالبشرى يكفي فيها ملك واحد وهؤلاء كثير، فكأن الأمر فيه شيء خطير، يقول الشعراوي: «وهنا نجد سؤالاً من إبراهيم – عليه السلام – للملائكة التي حملتْ له بُشْرى الإنجاب عن المهمَّة الأساسية لمجيئهم، الذي تسبَّب في أن يتوجَّس منهم خِيفةً؛ فقد نظر إليهم، وشعر أنهم قد جاءوا بأمر آخر غير البشارة بالغلام؛ لأن البشارةَ يكفي فيها مَلَكٌ واحد، أما هؤلاء فهم كثيرون على تلك المهِمة»[(١)]، فالسؤال هنا موغل في التعجب، وكأن الإجابة التي يبحث عنها إبراهيم عليه السلام لم تأت بعد، يقول ابن عطية: «وقوله: (ما خطبكم) سؤال فيه عنف ما، كما تقول لمن تنكر حاله: ماذا دهاك؟»[(٢)] فجاء الجواب من الملائكة ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾، فعلم إبراهيم عليه السلام بوقوع العذاب على قوم لوط.

٣- النفي:

قال تعالى: على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٤-٥٦].

هذا الرد من إبراهيم عليه السلام بعد أن قالت له الملائكة: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾، والقنوط بمعنى اليأس، قال ابن عاشور في تذكير الملائكة لسيدنا إبراهيم:

«وقد ذكرته الموعظة مقاما نسيه فقال: ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون. وهو استفهام إنكار في معنى النفي، ولذلك استثنى منه إلا الضالون. يعني أنه لم يذهب عنه اجتناب القنوط من رحمة الله، ولكنه امتلكه المعتاد فتعجب فصار ذلك كالذهول عن المعلوم فلما نبهه الملائكة أدنى تنبيه تذكر»[(٣)]، ورجع إلى شيء قد وقر في قلبه.

---

(١) تفسير الشعراوي، الشعراوي: ١٣/٧٧٢٧.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٥/٣٠١.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/٦٠.

وقد نبه إلى هذا صاحب الظلال قائلا: «وبرزت كلمة (الرحمة) في حكاية قول إبراهيم تنسيقا مع المقدمة في هذا السياق وبرزت معها الحقيقة الكلية: أنه لا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون. الضالون عن طريق الله، الذين لا يستروحون روحه، ولا يحسون رحمته، ولا يستشعرون رأفته وبره ورعايته. فأما القلب الندي بالإيمان، المتصل بالرحمن، فلا ييأس ولا يقنط مهما أحاطت به الشدائد، ومهما ادلهمت حوله الخطوب، ومهما غام الجو وتلبد، وغاب وجه الأمل في ظلام الحاضر وثقل هذا الواقع الظاهر. ... فإن رحمة الله قريب من قلوب المؤمنين المهتدين. وقدرة الله تنشئ الأسباب كما تنشئ النتائج، وتغير الواقع كما تغير الموعود.

وهنا- وقد اطمأن إبراهيم إلى الملائكة، وثابت نفسه واطمأنت للبشرى- راح يستطلع سبب مجيئهم وغايته»[(١)]، وهذا الاستفهام قد تنازعه أكثر من معنى منها النفي والإنكار، وقد قال صاحب اللباب: «والاستفهام في قوله: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾ استفهام معناه النفي، ولذلك وقع بعد الإيجاب بـ(إلاَّ)»[(٢)]، وهذا من إيمان إبراهيم عليه السلام بربه.

٤- الإنكار التقريري:

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الحجر: ٦٧-٧٠].

الاستفهام من قوم لوط يخاطبون نبيهم لوطا عليه السلام؛ فيسألونه بعد أن استبشروا بقدوم هؤلاء الأضياف حسان الوجوه، فقد أخبرتهم بذلك زوج لوط، فنهاهم عن الفاحشة وقال لهم: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى﴾، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، فأنكروا عليه بقولهم: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ﴾ ألم نحذرك من استضافة الناس الغرباء؟ ألم ننهك عن هذه الاستضافة؟ فهم يقررون نبي الله لوطا.

قال ابن عطية: «وقولهم أولم ننهك عن العالمين روي أنهم قد تقدموا إليه في أن لا يضيف أحدا ولا يجيره، لأنهم لا يراعونه ولا يكتفون عن طلب الفاحشة فيه»[(٣)]، والاستفهام هنا

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٤٨/٤.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل: ٤٧٠/١١.

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٧/٥.

إنكاري[١]، وقد كان قوم لوط يفعلون الفاحشة في غيرهم من الغرباء، ولا يفعلونها بعضهم ببعض[٢]، فلما علموا بوجود هؤلاء الغرباء استبشروا وفرحوا، وضاق لوط عليه السلام نفسا من رغبة قومه في أضيافه، وهو في كرب عظيم؛ فهؤلاء الأضياف قد نزلوا عنده، فأراد استثارة عواطفهم ونخوتهم، ومنعهم من هذا العمل الشنيع، لكن هيهات فقد جاء الرد بجحا منكرا على لوط عليه السلام: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٧/٧.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٧/٥.

الفصل الثالث

أسلوب النداء والتمني في السورة

ويشتمل على ما يلي:

توطئة.

المبحث الأول: ذكر أداة النداء وحذفها.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للنداء.

المبحث الثالث: التمني.

توطئة:

ومن الأساليب الإنشائية النداء وقيل في معناه:

الصوت مثل الدعاء والرغاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي: صاح به[١].

«النداء التصويت بالمنادى ليقبل، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي، وقد أدخله البلاغيون المتأخرون في أنواع الإنشاء الطلبي»[٢]، «وقد غلب أن يأتي بعد النداء أمر أو نهي أو استفهام أو إخبار»[٣].

حروف النداء هي:

الهمزة، أي، يا، آ، آي، أيَا، هيا، وا، وأكثرها استخداما في النداء هو: (يا).

وحروف النداء نوعان:

للقريب وهما: الهمزة، وأي.

للبعيد وهي: يا، آ، آي، أيَا، هيا، وا.

وهذا التصنيف للتغليب فقد ينادى القريب بأداة البعيد، والبعيد بأداة القريب لغرض بلاغي يعرف من سياق النداء[٤]، ويغلب أن يصحب النداء أمر أو نهي[٥].

والأداة (يا) هي أكثر أحرف النداء استعمالا، ولا ينادى اسم الله ﷻ إلا بها[٦]، وقد وردت في القرآن الكريم كثيرا متبوعة بأيها في مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ [الحج: ٧٧].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: مادة (ندي).

(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣٢٦/٣.

(٣) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني فيود: ١١٤/٢.

(٤) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي: ٨٩.

(٥) ينظر: علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، أحمد المراغي: ٨٣، ودلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٧٨.

(٦) ينظر: دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٧٨.

المبحث الأول: ذكر الأداة وحذفها:

آيات النداء:

جاءت الآيات مرتين بذكر أداة النداء:

- قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦].
- قال تعالى: ﴿قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٣٢].

وجاءت مرتين بحذف أداة النداء:

- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِىٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [الحجر: ٣٦].
- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩].

المخاطب بالنداء، والمنادى في الآيات:

جاء الخطاب من قريش للنبي ﷺ:

- قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦].

خطاب من الله ﷻ إلى إبليس:

- قال تعالى: ﴿قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٣٢].

خطاب من إبليس إلى الله تبارك وتعالى:

- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِىٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [الحجر: ٣٦].
- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩].

وقد جاءت الآيات التي فيها ﴿رَبِّ﴾ جميعها بحذف أداة النداء.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للنداء:

وقد تدل صيغة النداء على معان أخرى، تعرف بالقرائن، وتستفاد من السياق، ومنها:

١- الاستخفاف والتهكّم:

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ٤ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ٥ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦﴾ [الحجر: ٦].

في تفسير قول الله ﷻ: «وقال هؤلاء المشركون لك من قومك»[(١)]، وهم «كفار قريش»[(٢)] متهكمين ساخرين مستخفين يا من تزعم بأنه نُزّل عليك الذكر إنك لمجنون، «وقرينة التهكم قولهم: ﴿إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾»[(٣)]، وقال ابن عطية: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ كلام على جهة الاستخفاف»[(٤)]، حيث إن كفار قريش أرادوا التهكم بنبينا محمد ﷺ بأنه ليس بنبي ولم ينزّل عليه شيء من السماء؛ فجاؤوا بلفظ الذكر قاصدين به القرآن الذي يتلوه تحداهم به الله؛ لأنهم أهل فصاحة وبيان.

٢- التوبيخ:

قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢﴾ [الحجر: ٢٨-٣٢].

خطاب من الله ﷻ لإبليس وهذا خطاب توبيخي؛ فالله أعلم بسبب عدم سجود إبليس، وإبليس يعلم بأنه الله يعلم بهذا قبل السؤال، بل وقبل أن يكون.

---

(١) جامع البيان، الطبري: ١٤/٦.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٥/٢٧٤.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/١٦.

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٥/٢٧٤.

ودلالة التوبيخ الاستفهام في قول الله تعالى ﴿مَا لَكَ﴾، والتوبيخ جاء لأن جزاء العاصي لله الطرد والإبعاد، وقد جاءت الآية التالية لها مؤكدة هذا الجزاء: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥﴾ [الحجر: ٣٤-٣٥].

٣- الدعاء:

قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦﴾ [الحجر: ٣٤-٣٦].

لما علم إبليس بأن عناده واستكباره قد أخرجه من الجنة، وأن الطرد نتيجة لما فعل، طلب من الله الإنظار قال الآلوسي: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ﴾: «أمهلني وأخرني»[1] وقد حدد المدة التي ينتهي إليها البشر فقال ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ لضمان إغوائه للبشر أجمعين، وأن يحيط بهم من خلق آدم إلى يوم البعث، «وهدفه من هذا الإنظار غواية عباد الله، بتزيين المعاصي لهم، وتحبيبها إليهم»[2]، وقد صرّح بهذا في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾ [الحجر: ٣٩- ٤٠]، فاستجاب الله له هذا الطلب بإنظاره إلى قيام الساعة قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾ [الحجر: ٣٧-٣٨].

٤- الدعاء والإيعاد:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩﴾ [الحجر: ٣٦-٣٩].

هذا النداء جاء من إبليس لربه جل وعلا بحذف حرف النداء، والنداء للرب فقال ﴿رَبِّ﴾ وقد نسب إغواءه لله ﷻ فقال: ﴿بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ مع أن إبليس هو الذي غوى بإرادته،

---

(١) روح المعاني، الآلوسي: ٨/٦٥.

(٢) جامع البيان، الطبري: ١٤/٣٣.

فقال بسبب هذه الغواية سأزين لهم الأعمال الخبيثة في هذه الحياة الدنيا، وأعمل على إغوائهم أجمعين، طلبا لمشاركته في الجزاء في الآخرة، ثم استثنى فئة لم يستطع إغواءها وهي الفئة المخلصة فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[الحجر: ٤٠]، فهو لن يقدر عليهم لأنهم تسلحوا بسلاح الإيمان بالله، وهذا النداء جاء لتوعد خلق الله في التزيين لهم والإغواء، وقصد إبليس أن يدخل هؤلاء النار كما سيكون جزاؤه في الآخرة، ومع هذا الوعيد من إبليس فقد نبّه إلى صنف من الناس لن يستطيع إغواءهم وهم (المخلصون)، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[الحجر: ٤٠].

فهذا استثناء من إبليس لمن لا يقدر عليهم، وهو تنبيه رباني للمسلمين بأن يكونوا من هذا الصنف القوي بارتباطه بربه، المتمسك بدينه، المتعلق بخالقه.

المبحث الثالث: التمني:

تعريف التمني:

التمنّي هو طلب أمر محبوب على سبيل الاستبعاد، قال الميداني في تعريفه: «هو طلب أمْرٍ محبوبٍ أو مرغوبٍ فيه، ولكن لا يُرْجَى حصولُهُ في اعتقاد المتمنّي، لاستحالته في تصوُّره، أو هو لا يطمَعُ في الحصول عليه، إذْ يراه بالنسبة إليه معذّرًا بعيد المنال، والأداة التي يُتَمنَّى بِها هي كلمة: (لَيْتَ)»[(١)]، ويتمنى بالأداة (لو)[(٢)] أو ما يُفهم منه التمني.

آيات التمني:

قال تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾[الحجر: ٢].

و (لو) في هذه الآية مستعملة في التمني[(٣)].

ورد التمني في قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ [الحجر: ٣].

فهؤلاء الكفار يوم القيامة يتمنون لو كانوا في الحياة الدنيا من المسلمين؛ وذلك بما رأوا من جزاء المؤمنين، وعذاب الكافرين؛ فجاءت الأماني وهيهات للأماني في هذا الوقت، فالوقت وقت جزاء وحساب لا وقت عمل. واختلف العلماء في دخول ربما على الفعل المضارع وقد أجاب الزمخشري عن هذا بقوله: «فإن قلت: لم دخلت على المضارع وقد أبوا دخولها إلا على الماضي؟ قلت: لأن المترقب في إخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه، فكأنه قيل: ربما ودّ. فإن قلت: متى تكون ودادتهم؟ قلت: عند الموت، أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم

---

(١) البلاغة العربية، د. عبدالرحمن الميداني: ٢٥١/١.

(٢) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٣٦/٣، ومفتاح العلوم، السكاكي: ١٢١، وبغية الإيضاح، عبد المعتال الصعيدي: ٢٩/٢، ودلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٢١.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٧٢/٥، وتفسير الجلالين، جلال المحلي وجلال السيوطي: ٢٦٢، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٢/٧.

وحال المسلمين. وقيل: إذا رأوا المسلمين يخرجون من النار، وهذا أيضًا باب من الودادة»[١]، فكان أمرا متحققا للجزاء في الآخرة؛ النعيم للمسلمين، والشقاء للكافرين، قال الشنقيطي مؤكدا على تمني الكافرين يوم الجزاء لو كانوا مؤمنين: «وأقوال العلماء في هذه الآية راجعة إلى شيء واحد؛ لأن من يقول: إن الكافر إذا احتضر وعاين الحقيقة تمنى أنه كان مسلمًا، ومن يقول: إنه إذا عاين النار ووقف عليها تمنى أنه كان مسلمًا، ومن يقول: إنهم إذا عاينوا إخراج الموحدين من النار تمنوا أنهم كانوا مسلمين، كل ذلك راجع إلى أن الكفار إذا عاينوا الحقيقة ندموا على الكفر وتمنوا أنهم كانوا مسلمين»[٢]، وهيهات أن يكونوا كذلك.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٦٩/٢.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ١٠٣/٣.

الفصل الرابع

أساليب الإنشاء غير الطلبي في السورة

ويشتمل على ما يلي:

توطئة.

المبحث الأول: أنواع الإنشاء غير الطلبي ومواضعه: القسم، التعجب.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للإنشاء غير الطلبي.

توطئة:

الإنشاء غير الطلبي:

الإنشاء غير الطلبي هو النوع الثاني من أنواع الإنشاء، وإن كان بعض البلاغيين قد ترك دراسة هذا النوع لسببين هما:

«أن أكثر هذه الأساليب في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء، وأنها لا تستعمل إلا في معانيها التي وضعت لها»[(١)]، إلا أن هذا الكلام ليس على إطلاقه؛ وسوف أعرض لعدد من الأغراض البلاغية في أمثلة القسم والتعجب.

تعريف الإنشاء غير الطلبي:

يُعرف البلاغيون الإنشاء غير الطلبي بأنه هو: الذي لا يستدعي مطلوبا، إلاَّ أنّه يُنْشِئ أمرًا مرغوبًا في إنشائه[(٢)]، وله أنواع وصيغ أبرزها[(٣)]:

١- القسم: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

٢- أسلوب المدح والذم: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص: ٣٠]، ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [آل عمران: ١٥١] .

٣- الترجي: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ [يوسف: ٨٣].

٤- التعجب: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [البقرة: ١٧٥].

---

(١) علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٦/٢.

(٢) ينظر: البلاغة العربية، د. عبدالرحمن الميداني: ٢٢٤/١، علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٥/٢.

(٣) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٥/٢، ودلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢١٢.

المبحث الأول: أنواع الإنشاء غير الطلبي ومواضعه: القسم، التعجب:

وقد حصرت أنواع الإنشاء غير الطلبي في سورة الحجر فوجدت القسم والتعجب من أنواع الإنشاء غير الطلبي.

القسم:

تمهيد:

قال ابن أبي الأصبع: «وهو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره، أو ما يكون ذما لغيره، أو جاريا مجرى الغزل والترقق، أو خارجا مخرج الموعظة والزهد»(١).

والقسم أبرز أنواع الإنشاء غير الطلبي، والقسم بمعنى الحلف قال صاحب اللسان في تعريفه للقسم: «اليمين، وكذلك المقسم، وهو المصدر مثل المخرج، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله، واستقسمه به، وقاسمه: حلف له»(٢).

ويكون القسم بأحرف ثلاثة هي (الباء، والواو والتاء)، كما يكون بالفعل (أقسم) أو ما في معناه من مثل (أحلف).

(فالباء) هي الأصل في أحرف القسم الثلاثة، وهي تدخل على كل مقسم به، سواء أكان اسما ظاهرا أو ضميرا، نحو (أقسم بالله) و (أقسم بك).

و (الواو) فرع عن الباء، وتدخل على الاسم الظاهر فقط، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ [الليل: ١- ٤].

و (التاء) فرع من الواو، بمعنى أنها لا تدخل على كل الأسماء الظاهرة، وإنما تدخل على اسم الله تعالى فقط، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٧﴾ [الأنبياء: ٥٧].

---

(١) بديع القرآن، ابن أبي الأصبع: ١١٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: مادة (قسم).

ومن صيغ القسم التي ترد كثيرا في الأساليب العربية (لعمر) مضافة إلى اسم ظاهر أو ضمير مثل (لعمر الله) و (لعمرك) والتقدير: لعمر الله، ولعمرك قسمي أو يميني أو ما أحلف به.

والعين في (لعمرك) مفتوحة؛ قال الزجاج معللا فتح العين عند القسم: «لأن الفتح أخف عليهم، وهم يكثرون القسم بـ(لعمري ولعمرك)، فلما كثر استعمالهم إياه لزموا الأخف عليهم»[(١)]، وهو قسم بحياة الإنسان وعمره[(٢)].

آيات القسم:

- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠].
- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦].
- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤].
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦].
- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩].
- ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].
- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠].
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢].
- ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: ٩٧].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١٨٣/٣، والتفسير الكبير، الرازي: ١٦١/١٠.

(٢) قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: «والتوجيه أن يقال : إن أراد القسم : مُنع، وإلا فلا، كما يجري على اللسان من الكلام مما لا يراد به حقيقة معناه، كقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: ((عَقْرَى حَلْقَى) الحديث . والله أعلم» انتهى، ينظر: معجم المناهي اللفظية: ٤٥٥.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للإنشاء غير الطلبي:

القسم الصريح:

١- تأكيد التوعد بالإغواء:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾[الحجر: ٣٩-٤٠].

قال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ أي بسبب إغوائك، قال الطبري: «﴿بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ خرج مخرج القسم، كما يقال: بالله، أو بعزة الله لأغوينهم»[(١)] فالباء للقسم، و(ما) مصدرية، «فأقسم إبليس بالإغواء فجعله بمنزلة قوله – رب بقدرتك علي وقضائك- ويحتمل أن يكون بالسبب – رب والله لأغوينهم بسبب إغوائك لي- ويحتمل أن يكون تجلدا ومبالغة في الجد»[(٢)] وهذا القسم فيه إصرار وتحد وهو امتداد لترك السجود والتكبّر على الجنس الطيني حين قال: ﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣﴾[الحجر: ٣٣]، فنرى جدية إبليس في سعيه لإغواء غيره وذلك بالقسم الذي تكرر مرتين متتاليتين في قوله: ﴿بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ﴾، ويمضي في تحديد الذين سيغويهم ويشمل الجميع ثم يستثني قائلا: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾[الحجر: ٤٠].

٢- التكريم:

قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤﴾ [الحجر: ٧١-٧٤].

وهذا قسم من الله ﷻ بحياة النبي ﷺ، وقد كرّم الله نبيه بهذا القسم وهو قسم بحياته ﷺ، وهذا التكريم جاء بتفرّد هذا القسم من الله له، وقد جاء معترضا في قصة لوط مع قومه، أورد

---

(١) جامع البيان، الطبري: ١٤/٣٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٥/٢٩٢.

الطبري في تفسيره عن ابن عباس: «في قول الله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ، قال: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾»[(١)]، وهذا قسم من الله تعالى بعمر النبي محمد ﷺ، وقد وقع هذا القسم في وسط الآيات التي تتحدث عن لوط عليه السلام في ثني قومه عن فعل الفاحشة في أضيافه قبل أن يعرف بأنهم ملائكة، قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣﴾ [الحجر: ٧١-٧٣].

فالجملة معترضة في وسط قصة لوط مع قومه، ومعنى يعمهون في الآية: أن قومك من قريش في ضلالتهم وجهلهم يترددون[(٢)]، وقال القرطبي في هذا القسم: «قال القاضي أبو بكر بن العربي: قال المفسرون بأجمعهم أقسم الله تعالى ها هنا بحياة محمد ﷺ تشريفا له، أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون. قلت: وهكذا قال القاضي عياض: أجمع أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد ﷺ»[(٣)]، اعتراض هذا القسم في سياق القصة تسلية للنبي من ناحيتين: الأولى: تعظيم النبي ﷺ بالقسم بعمره، والثاني: بأن تكذيب قريش له أخف من تكذيب قوم لوط له، وقد زادوا على التكذيب بفعلهم الشنيع مع الغرباء الذين يقدمون إليهم في سدوم.

قال ابن عاشور: «وجملة: لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون، معترضة بين أجزاء القصة للعبرة في عدم جدوى الموعظة فيمن يكون في سكرة هواه، والمخاطب بها محمد ﷺ من قبل الله تعالى. وقيل: هو من كلام الملائكة بتقدير قول»[(٤)] فهؤلاء قد شابهوا أهل السكر بذهاب عقولهم، والمقصود ذهاب تفكيرهم بالصواب.

٣- التطمين للنبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ٨٩ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ

(١) جامع البيان، الطبري: ١٤/٤٤.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٤/٤٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/٣٩.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/٦٧.

﴿ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٨٩-٩٣].

الفاء عاطفة، والواو للقسم، وهذا خطاب من الله تبارك وتعالى لنبيه محمد، يقول فيه: «فوربك يا رسول الله لنسألن هؤلاء الذين جعلوا القرآن في الدنيا عضين[١] في الآخرة عما كانوا يعملون في الدنيا»[٢]، والقسم هنا أكد الخبر[٣]؛ والخبر المؤكد يدل على تطمين النبي ﷺ؛ لتبليغ الرسالة، وعدم الالتفات للمعاندين المكذبين، والوعيد لهؤلاء المشركين المكذبين المعاندين[٤] والسؤال سيكون يوم القيامة لهم، واختلف المفسرون في المقسم عليه، فقال الرازي: يحتمل بأنه يرجع إلى الذين جعلوا القرآن عضين، أو لجميع الخلائق بدلالة قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾[٥]، والقول الثاني يدخل فيه النوع الأول، فهذا القسم جاء مؤكدا على الحساب يوم القيامة؛ بعد أن ذكر التكذيب، وعناد المشركين، فجاء مطمئنا للنبي ﷺ بعدم الحزن، وتقوية لدعوته عليه السلام.

القسم المقدَّر: والغرض البلاغي منه تأكيد مضمون الجملة:

الآيات التي وردت فيها لفظ ﴿وَلَقَدْ﴾ في القرآن الكريم عامة فيها قسم مقدّر بقولنا: (والله لقد) على أشهر أقوال اللغويين، والمفسرين[٦].

أ- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ

(١) قال ابن عباس، وسعيد بن جبير: المقتسمون هم أهل الكتاب الذين فرقوا دينهم، وجعلوا كتاب الله أعضاء، آمنوا ببعضه، وكفروا ببعض، فجعلوه أجزاء فقال بعضهم: سحرا وآخرون قالوا: كهانة، ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣١٨/٥، والسراج في بيان غريب القرآن، د. محمد الخضيري: ١١٤.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٦٦/١٤.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٨٧/٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٢٠/٥.

(٥) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: ١٦٩/١٠.

(٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ، محمود صافي: ٢٢٣/٧، وإعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش: ٢١٥/٥، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٢/٧.

وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجر: ٦-١١].

الواو في قوله تعالى: (ولقد) استئنافية، واللام واقعة في جواب قسم مقدر[١]، وقد لتحقيق الأمر، وهذه تسلية من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ؛ حيث إن قريشا قد كذبته، واتهموه بالجنون، والسحر، والكذب، بل وطلبوا منه ﷺ إنزال الملائكة لتصديقه —ولو فعل ما طلبوا– ما آمنوا؛ فضاق صدر النبي ﷺ؛ فجاء الخطاب من الله ﷻ مسليا له، مؤنسا لدعوته، وإخباره بأن هذا الأمر ليس جديدا، وأن أمم الأولين[٢] قد فعلت بأنبيائها ما فعل بك المشركون، فلا تحزن، وامض في دعوتك.

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ الآية، تسلية للنبي عليه السلام وعرض أسوة، أي لا يضيق صدرك يا محمد بما يفعله قومك من الاستهزاء في قولهم: يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ وغير ذلك، فقد تقدم منا إرسال الرسل في شيع الأولين، وكانت تلك سيرتهم في الاستهزاء بالرسل»[٣]، فالأمر قديم في أقوام الأنبياء الذين سبقوك في دعوتهم، والمضارع في قوله ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ يدل على الاستمرار، والتكرار[٤]، وصفة المكذبين في كل زمان واحدة تتكرر، تشابهت قلوبهم فتشابهت أفعالهم.

ب- قال تعالى: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾﴾ [الحجر: ١٤-١٨].

الواو في قوله تعالى: (ولقد) استئنافية، واللام واقعة في جواب قسم مقدر[٥]، وقد لتحقيق الأمر.

---

(١) ينظر: إعراب القرآن الكريم، عبدالله علوان: ١١٦١/٢.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٢/١٤.

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٧٥/٥.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٣/٧.

(٥) ينظر: إعراب القرآن الكريم، عبدالله علوان: ١١٦١/٢.

والقسم جاء مؤكدا للقسم الذي قبله في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠﴾ [الحجر: ١٠]، وهو تأكيد لكذب مشركي قريش في عدم إيمانهم، ولو فتحت لهم أبواب السماء لرجعوا إلى الأرض وقالوا: قد غشي على أبصارنا فلم نر شيئا، أو كنا مسحورين، وهذا كله من شدة تكذيبهم لهذه الرسالة المنزلة من السماء على المبلغ لهم نبينا محمد ﷺ، فأقسم الله تعالى بأنه جعل في السماء بروجا، وزينها للناظرين، والبروج هي: الكواكب والنجوم[١]، وهذه السماء قد جعل الله فيها بروجا وزينة، وهي المكان الذي جاء منه التكليف، وما زال هؤلاء المشركون في غيهم، وصدهم عن سبيل الله، قال ابن عاشور: «وفيه ضرب من الاستدلال على مكابرتهم؛ فإنهم لو أرادوا الحق لكان لهم في دلالة ما هو منهم غنية عن تطلب خوارق العادات»[٢]، ولكن الذي يبحث عن الحق ستغنيه هذه الدلالات، والمعاند لن تغنيه ألف آية.

ج- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ٢٤ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٢٥﴾ [الحجر: ٢٣.٢٥].

لما ذكر الله تعالى مسألة الموت والحياة؛ ذكر القسم بأن عنده علم المستقدمين والمستأخرين، وقد بين المفسرون معنى المستقدمين والمستأخرين، فقال الطبري: «اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك: ولقد علمنا من مضى من الأمم فتقدم هلاكهم، ومن قد خلق وهو حي، ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق»[٣]، وفيه علم الله بالسابقين واللاحقين لهذه الأمة التي نزل فيها الإنذار[٤]، وفيه قدرة الله وإحاطته بالمخلوقات؛ حيث إنه هو مبدعهم، وتكرار القسم في نفس الآية ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ﴾ و ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ يدل عل عظم هذا الأمر حيث إن سياق الآيات التي قبله تتكلم عن قدرة الله في

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٤/١٤.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٧/٧.

(٣) جامع البيان، الطبري: ٢٣/١٤.

(٤) وليس المقصود بهذا الذين كانوا يصلون فيتأخرون من أجل النظر للمرأة التي تصلي في الخلف ؛ لضعف الحديث ، ينظر: تفسير ابن عباس، د. عبد العزيز الحميدي: ٥٠٩/٢.

خلق السماء وجعل فيها الزينة، وبسط الله وجعل فيها المعيشة، والخزائن التي فيها الرزق، ثم ذكر الموت والحياة، فجاء القسم ليستدل على أن كل هذه الأمور السابقة من أجل من خلقهم الله، وأن الله يعلمهم في كل الأزمان؛ الذين نزل فيهم والسابقين لهم، والمستأخرين عنهم.

د- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[الحجر: ٢٦-٢٧].

جاء القسم امتدادا للحديث السابق من إقامة الدليل من الله تعالى، وانفراده بخلق أجناس العوالم وما فيها[(١)]، وتأكيدا بأنه هو الخالق؛ فهو المستحق للعبادة، قال ابن عطية في معنى الإنسان وصلصال: «وقوله تعالى: ولقد خلقنا الإنسان الآية، الإنسان هنا للجنس، والمراد آدم، قال ابن عباس سمي بذلك لأنه عهد إليه فنسي، ودخل من بعده في ذلك إذ هو من نسله. و (الصلصال): الطين الذي إذا جف صلصل، هذا قول فرقة، منها من قال: هو طين الخزف، ومنها قول الفراء: هو الطين الحر يخالطه رمل دقيق. وقال ابن عباس: خلق من ثلاثة: من طين لازب وهو اللازق والجيد، ومن صَلْصالٍ وهو الأرض الطيبة يقع عليها الماء ثم ينحسر فتشقق وتصير مثل الخزف، ومن حَمَإٍ مَسْنُونٍ وهو الطين في الحمأة»[(٢)]، والقسم بخلق الإنسان يدل على عظم هذا المخلوق، وأنه خلق أكرم الخلق من شيء مهين ليس ذا بال، وهو أعظم من الجن وإن كان الجن قد خلق قبل الإنسان في قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾[(٣)]، وهذه الآية تمهيد لما سيأتي من قصة إبليس وامتناعه عن السجود لآدم عليه السلام، والخطأ الذي وقع منه؛ حيث إنه ظن بأنه أفضل من الذي خلق من (الطين).

هـ- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾[الحجر: ٨٠-٨٤].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤١/٧.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٨٦/٥.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤١/٧.

الواو استئنافية في سياق القصص، و (لقد) اللام لقسم مقدر و (قد) للتحقيق[١]، وأصحاب الحجر هم قوم ثمود، وأصحاب الحجر بمعنى سكانه[٢]، و (المرسلين) في الآية المقصود فيه صالح وحده[٣] وقال الزمخشري في معناها: «يعنى بتكذيبهم صالحًا؛ لأنّ من كذب واحدًا منهم فكأنما كذبهم جميعًا، أو أراد صالحًا ومن معه من المؤمنين»[٤]، وقد جمعت قصص الأمم الثلاث وهي: قوم لوط عليه السلام، وأصحاب الأيكة، وأصحاب الحجر في نسق واحد؛ وذلك لتشابه المآل الذي آلت إليه وهو العذاب المتمثل في الصيحة والرجفة والصاعقة[٥]، وهذا القسم فيه تهديد للمشركين المكذبين برسالته ﷺ؛ فإن ما حل بقوم صالح ومن قبله ليس ببعيد عنهم، فقوم صالح قد كذبوا نبيهم، وأعرضوا عن الآيات، وأخذتهم العزة بقوتهم؛ فما كان جزاؤهم إلا العذاب الذي هو حق لمكذبي الرسل، وفيه تسلية عظيمة للنبي ﷺ فإن قوم صالح حين كذبوا المرسلين وهم قبل أمة محمد ﷺ كان تكذيب كفار قريش أعظم جناية؛ لأن تكذيب رسول الله تكذيب لجميع الرسل.

و- قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر: ٨٥- ٨٨].

الواو استئنافية، واللام لام القسم، وقد حرف تحقيق[٦]، والسبع المثاني هي سورة الفاتحة[٧].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، عبدالله علوان: ١١٧٩/٢.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٤٩/١٤.

(٣) التفسير الكبير، الرازي: ١٦٣/١٠.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٨٦/٢.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧٢/٧.

(٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي: ٢٧٠/٧.

(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٥١/١٤.

يقول ابن عاشور عن هذا القسم: «اعْتِرَاضٌ بَيْنَ جُمْلَةِ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ وَجُمْلَة: لا تمدن عينيك.

أتبع التسلية والوعد بالمنة ليذكر الله نبيه ﷺ بالنعمة العظيمة فيطمئن بأنه كما أحسن إليه بالنعم الحاصلة فهو منجزه الوعود الصادقة.

وفي هذا الامتنان تعريض بالرد على المكذبين. وهو ناظر إلى قوله: وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون إلى قوله تعالى: وإنا له لحافظون»[(١)]، وفيه المنة من الله على نبيه بهذا الفضل وهو القرآن الكريم، فلا تلتفت إلى غيره الذي هو أقل منه.

ز- قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾[الحجر: ٩٥-٩٩].

الواو استئنافية، واللام لام قسم مقدر، وقد حرف تحقيق[(٢)]، وهذا القسم تطمين للنبي ﷺ، وتأنيس له وتسلية عن أقوال المشركين[(٣)]؛ الذين استهزؤوا به، وآذوه، فطمأنه ربه بهذا، وحثه ربه على التسبيح والتحميد والسجود والعبادة؛ لأنها تشرح الصدر، وتسلي المحزون، وضيق صدر النبي ﷺ لسببين: الأول: بأن هؤلاء لم يدخلوا في الإسلام؛ والثاني: عدم دخولهم في الإسلام موجب للعذاب؛ فلذلك ضاق صدره ﷺ، تحدث سيد قطب واصفا حال النبي ﷺ: والرسول ﷺ بشر لا يملك نفسه أن يضيق صدره وهو يسمع الشرك بالله، ويسمع الاستهزاء بدعوة الحق. فيغار على الدعوة ويغار على الحق، ويضيق بالضلال والشرك. لهذا يؤمر أن يسبح بحمد ربه ويعبده، ويلوذ بالتسبيح والحمد والعبادة من سوء ما يسمع من القوم. ولا يفتر عن التسبيح بحمد ربه طوال الحياة، حتى يأتيه اليقين الذي ما بعده يقين -الأجل- فيمضي إلى جوار ربه الكريم...ويكون هذا ختام السورة؛ الإعراض عن الكافرين واللواذ بجوار الله الكريم.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧٩/٧.

(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي: ٢٧٧/٧.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٢٢/٥.

أولئك الكافرين الذين سيأتي يوم يودون فيه لو كانوا مسلمين[١]، والقسم جاء بلسما يداوي صدر الرسول ﷺ.

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤/٢١٥٥.

التعجّب[١]:

كل أمر خرج عن المألوف، أو زان في عين الرائي، قال ابن فارس في معناه: وَأَمْرٌ عَجِيبٌ، إِذَا اسْتُكْبِرَ وَاسْتُعْظِمَ[٢].

وله صيغتان قياسيتان هما: (ما أفعله، وأفعل به)، وله صيغ سماعية كثيرة.

وسأورد هنا آية جاء التعجب فيها من خلال الاستفهام:

آيات التعجب:

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الحجر: ٥٤].

خطاب تعجب من خليل الله إبراهيم عليه السلام إلى الملائكة التي جاءت إليه مبشرة له بقدوم الولد الذي سيكون نبيا؛ وقد كان إبراهيم عليه السلام قد دعا ربه بأن يرزقه الولد حين قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الصافات: ١٠٠]، فاستجاب الله له هذا الدعاء، فجاءت الملائكة لتبشير الخليل، فقال متعجبا لهذه البشرى وقد كبرت سنه، وسن زوجه: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ هل هذه بشارة تهكمية بالكبر؟ ويستمر هذا العجب من إبراهيم عليه السلام فيقول: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾؟ أي بشرى هذه التي أنتم تبشرون بها؟ فيأتي الرد من الملائكة: ﴿ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ فلا تكن من زمرة القانطين وحاشا إبراهيم أن يكون قانطا؛ فلذلك رد إبراهيم على الملائكة: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦][٣]، ويدل قوله: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ على أنه تقرير على جهة التعجب والاستبعاد على كبره وزوجه[٤]، وهذا من كرم الله الكريم لعبده وخليله الذي دعاه؛ فاستجاب الله تلك الدعوات.

---

(١) لم أجد تعريفا بلاغيا للتعجب في كتب البلاغيين.

(٢) معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس: مادة (عجب).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٠/٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٠/٥.

الخاتمة

هذه الدراسة تناولت بلاغة أساليب الإنشاء في سورة الحجر بنوعيه الطلبي وغير الطلبي، وقد جاءت في أربعة فصول:

الأول: الأمر والنهي في السورة.

الثاني: الاستفهام في السورة.

الثالث: النداء والتمني في السورة.

الرابع: أسلوب الإنشاء غير الطلبي، وفيه القسم والتعجب.

وجاء أسلوب الإنشاء في السورة دالا على معان وأغراض بلاغية كثيرة ظهرت من خلال السياق فالأمر دل على المعاني والأغراض الآتية:

التطمين للرسول ﷺ، الوجوب والتعظيم، والإلزام والتحقير، والدعاء والرجاء، والتكريم، والتشويق، والترغيب، والترهيب، والتحذير، والإلزام والتهييج، والإرشاد، والتوجيه، والاحتراس، والدوام.

وقد جاء النهي دالا على معان وأغراض هي: التطمين والتبشير، والموعظة، والإرشاد، والتلطف والإشفاق، والإرشاد والتسلية.

وكانت أغراض الاستفهام البلاغية: التوبيخ، والتعجب، والنفي، والإنكار.

أما النداء فقد دل على الأغراض البلاغية الآتية: الاستخفاف والتهكم، والتوبيخ، والدعاء، والدعاء والإيعاد.

والقسم ظهر من خلال دراسته أنه يفيد الأغراض البلاغية الآتية: التوكيد، والتوعد بالإغواء، والتكريم، والتطمين.

وقد توصلت في هذا البحث إلى أمور هي: أن الأمر أكثر الأساليب ورودا في السورة؛ لتوجيه النبي ﷺ إلى الفاضل من الأعمال مع هذه الفئة المكذبة، وأن أسلوب التمني لم يرد في السورة إلا في موضع واحد وهو (لو)، وخلت السورة من أسلوب الترجي، وأسلوب المدح والذم، وهما من الإنشاء غير الطلبي، والأمر لم يرد إلا بصيغته الصريحة، والقسم قد ورد بالصيغة

الصريحة والمقدرة، وهي الآية التي بدأت بقوله (ولقد) وهي الأكثر في السورة، والتعجب جاء في آية واحدة فقط، يتضح ذلك من الجدول الآتي:

جدول تفصيلي لعدد ورود الأساليب الإنشائية في السورة

نوع الإنشاء	النوع		عدده
الإنشاء الطلبي	الأمر		١٨
	النهي		٧
	الاستفهام		٦
	النداء		٤
	التمني		١
الإنشاء غير الطبي	القسم	الصريح	٣
		المقدر	٧
	التعجب		١

وقد أثمرت هذه الأساليب الإنشائية معانٍ بلاغية مختلفة أثرت الجانب التفسيري.

وفي نهاية هذا البحث أوصي إخواني الباحثين بما يأتي:

١- دراسة أسلوب الأمر والنهي في القرآن الكريم، وبيان أثرهما البلاغي.

٢- دراسة أسرار النظم في قصة آدم عليه السلام من خلال آيات الذكر الحكيم.

وبعدُ فإن بلاغة القرآن الكريم معين لا ينضب، ومورد لا ينتهي، «ومن قصد البحر استقل السواقي».

وفي الختام أسأل الله أن أكون قد وُفِّقت للصواب وهو الذي أبتغيه، وأن يجعل عملي هذا خالصا له، وأن يجعله حجة لي، وأن يغفر لي خطيئتي، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

فهارس البحث

وتشمل الفهارس الآتية:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣- ثبت المصادر والمراجع.

٤- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾	١٧٥	٥٥
آل عمران	﴿ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾	١٥١	٥٥
النساء	﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	٢٤	١٤
النساء	﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾	٩٩	٨
الأعراف	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾	١٧٢	٣٨
يوسف	﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾	٨٣	٥٥
الحجر	﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾	١-٣	١٤، ١٩، ١٦، ٥٢
الحجر	﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾	٤-٦	٤٨، ٤٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ۝٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِى شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١١ ﴾	١١.٦	٥٧، ٦٠، ٦٢
الحجر	﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَـٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ۝١٥ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ۝١٦ وَحَفِظۡنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَـٰنٖ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ۝١٨ ﴾	١٨.١٤	٥٧، ٦١
الحجر	﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝٢٣ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ۝٢٤ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ۝٢٥ ﴾	٢٥.٢٣	٥٧، ٦٢
الحجر	﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن صَلۡصَـٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ۝٢٦ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَـٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ ﴾	٢٧.٢٦	٥٧، ٦٣
الحجر	﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَـٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ۝٢٩ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۝٣١ قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۝٣٢ ﴾	٣٢.٢٨	٤٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	١٤، ١٧، ٤٢
الحجر	﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢.٣٠	٤١
الحجر	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٢٠
الحجر	﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤.٣٢	٢٠، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٨، ٥٨
الحجر	﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦.٣٤	١٤، ١٧، ٥٠
الحجر	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩.٣٦	٢١، ٤٨، ٥٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾	٣٩.٤٠	٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٥٨
الحجر	﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾	٤٥.٤٨	٢١
الحجر	﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾	٤٩.٥٠	١٥، ١٦، ٢٢
الحجر	﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾	٥١.٥٥	٢٩
الحجر	﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾	٥١.٥٦	١٥، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٣٠، ٤٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٤.٥٦	١٥، ١٥، ١٧، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٣، ٦٧
الحجر	﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ ﴾	٥٦	٣٦، ٣٧، ٤٠، ٦٧
الحجر	﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾	٥٧	٣٦، ٣٧، ٤٠
الحجر	﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾	٦١.٦٦	١٥، ١٦، ١٧، ٢٣، ٣٠
الحجر	﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾	٦٧.٧٠	١٥، ١٧، ٢٤، ٤٤
الحجر	﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ ﴾	٦٧-٦٩	١٥، ١٧، ٣١
الحجر	﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٧٠	٣٦، ٣٧، ٤٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤﴾	٧٤.٧١	٥٨، ٥٩
الحجر	﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾	٧٢	٥٥، ٥٧
الحجر	﴿﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ٨١ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ٨٣ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٤﴾	٨٤.٨٠	٩، ٥٧، ٦٣
الحجر	﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٦ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾	٨٨.٨٥	١٥، ١٦، ٢٤، ٦٤
الحجر	﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾	٨٨.٨٧	٢٥، ٥٧
الحجر	﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ٨٩﴾	٨٩.٨٨	١٥، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٥، ٣٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾	٩٣-٨٩	١٥، ١٦، ٥٩
الحجر	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾	٩٤-٩٢	٢٦، ٢٦
الحجر	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٩٢	٥٧
الحجر	﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾	٩٤	١٥، ١٦
الحجر	﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	٩٤	١٥، ١٦
الحجر	﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾	٩٩-٩٥	٦٥
الحجر	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾	٩٨-٩٧	١٥، ١٦، ٢٧، ٥٧
الحجر	﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾	٩٩-٩٨	١٥، ١٦، ٢٨
طه	﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	٣٨
طه	﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	٣٩
طه	﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	٣٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الأنبياء	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٧	٥٦
الحج	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾	٧٧	٤٧
النور	﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٥٦	١٤
الصافات	﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾	١٠٠	٦٧
ص	﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٥٥
الزخرف	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾	٣٨	٨
الذاريات	﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٨
الطلاق	﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾	٧	١٤
المرسلات	﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٨
النازعات	﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٣٨
عبس	﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٨
الليل	﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾	٤.١	٥٦

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	طرف الحديث/ الأثر	الصفحة
١	صبرًا آل ياسر.	١٤
٢	عن ابن عباس: ((في قول الله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ...)).	٥٨
٣	قالَ ابْن عباس: ((﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ امْضِ بِهِ)).	٢٦
٤	قالَ ابْن عباس: نزلت سورة الحجر بمكة. وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله	٩

فهرس الأبيات الشعرية

م	أول البيت	آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
١	لاتكلمنْ	المكلومُ	الكامل	أبو الأسود الدؤلي	١٤

ثبت المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم:

ثانيا: الكتب المطبوعة:

١- **أدب الكاتب:** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد جاد، دار الغد الجديد، ط١، ١٤٣٥هـ، القاهرة.

٢- **أسباب نزول القرآن:** للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٣- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، ١٣٩٣هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤- **إعراب القرآن الكريم وبيانه:** لمحيي الدين درويش، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ، دمشق.

٥- **إعراب القرآن الكريم:** لعبد الله علوان وآخرون، دار الصحابة، طنطا، ١٤٢٧هـ.

٦- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

7- **الإيضاح في علوم البلاغة:** لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط٣.

٨- **البحر المحيط في التفسير:** لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٢٠هـ.

٩- **بديع القرآن:** لابن أبي الأصبع، تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠- **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة:** لعبد المعتال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة نهاية القرن ١٤٢٠هـ.

١١- **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع:** د. حسن بن إسماعيل بن عبد الرزاق، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٢- **البلاغة العربية:** لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٣- **البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني):** لفضل حسن عباس، دار الفرقان، ط٤، ١٤١٧هـ، إربد.

١٤- **بيان إعجاز القرآن:** لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، المتوفى ٣٨٨هـ، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم.

١٥- **التحرير والتنوير:** لمحمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.

١٦- **تفسير ابن عباس:** د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة.

١٧- **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم):** لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨- **تفسير الجلالين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي:** تحقيق: أبي عبيدة هاني الحاج، تقديم: سيد العفاني، دار الكيان: الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ.

١٩- **تفسير الشعراوي، الخواطر**: لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، القاهرة.

٢٠- **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢١- **تفسير القرآن الكريم**: د. عبد الله شحاتة، دار غريب، القاهرة.

٢٢- **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**: لفخر الدين محمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢٣- **تفسير النسفي**: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار.

٢٤- **التفسير الوسيط**: د. وهبة الزحيلي، در الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٢٥- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٦- **جامع البيان أو تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة الحلبي، مصر، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٢٧- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٨- **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**: لمحمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت.

٢٩- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**: لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٣٠- **دلائل الإعجاز**: لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: أبي فهر محمود شاكر، دار المدني جدة، ط٣، ١٤١٣هـ.

٣١- **ديوان أبي الأسود الدؤلي**: لأبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، ط٢، ١٤١٨هـ.

٣٢- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٣٣- **السراج في بيان غريب القرآن**: لمحمد الخضيري، مجلة البيان، ط٢، ١٤٢٩هـ، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

٣٤- **شرح المفصل للزمخشري**: ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٥- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٦- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**: ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٧- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**: لأحمد بن علي بن عبد الكافي حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٣٨- **علم المعاني**: لبسيوني عبد الفتاح فيّود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٩- **علم المعاني**: لعبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٤٠- **علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)**: للدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٤١- **علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)**: لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٢- **فتح القدير**: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٣- **في ظلال القرآن**: لسيد قطب، دار الروق، القاهرة، ط٧، ١٣٩٨هـ.

٤٤- **كتاب العين**: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٤٥- **الكتاب**: لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب بسيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٦- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٧- **اللباب في علوم الكتاب**: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٨- **لسان العرب**: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٨، ١٤٣٥هـ.

٤٩- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٥٠- **مختصر السعد شرح تلخيص المفتاح**: لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١ ١٤٢٣هـ.

٥١- **المختصر في التفسير**: مركز تفسير للدراسات القرآنية، طبع على نفقة مؤسسة خير، طباعة مكتبة روائع المملكة، السعودية، جدة.

٥٢- **المستدرك على الصحيحين**: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥٣- **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**: لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٤- **معاني القرآن وإعرابه**: لأبي إسحاق إبراهيم السري، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٥- **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**: د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣هـ.

٥٦- **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**: لبكر بن عبد الله أبو زيد، محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٥٧- **معجم مقاييس اللغة**: لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٥٨- **مفتاح العلوم**: ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبي يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٩- **موجز البلاغة**: لمحمد الطاهر ابن عاشور، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦٠- **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**: لجعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦١- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٢- **النظم القرآني في آيات الجهاد**: د. ناصر بن عبد الرحمن الخنين، مكتبة التوبة، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٣- **النكت في إعجاز القرآن**: لعلي بن عيسى الرماني، المتوفى ٣٨٤هـ، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٣

التمهيد ٦

الأساليب الإنشائية: مفهومها وأنواعها: ٧

الإنشاء لغة ٧

الإنشاء اصطلاحا ٧

أقسام الإنشاء ٧

سورة الحجر: مقصودها الأعظم، وأغراضها ٩

الفصل الأول: أسلوب الأمر والنهي في السورة: ١٢

توطئة ١٣

المبحث الأول: صيغ الأمر والنهي في السورة أنواعها، دلالاتها ١٤

المبحث الثاني: أنواع المخاطب بالأمر والنهي في السورة ١٦

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للأمر والنهي ١٩

الفصل الثاني: أساليب الاستفهام في السورة: ٣٥

توطئة ٣٦

المبحث الأول: أدوات الاستفهام: تنوعها، دلالاتها، كثرتها، قلتها ٣٧

المبحث الثاني: مدخول أدوات الاستفهام: المسند إليه، المسند، القيد ٤٠

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للاستفهام ٤١

الفصل الثالث: أسلوب النداء والتمني في السورة: ٤٦

توطئة ٤٧

المبحث الأول: ذكر الأداة وحذفها ٤٨

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للنداء ٤٩

المبحث الثالث: التمني ٥٢

الفصل الرابع: أساليب الإنشاء غير الطلبي في السورة: ٥٤
توطئة ٥٥
المبحث الأول: أنواع الإنشاء غير الطلبي ومواضعه: القسم، التعجب ٥٦
المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للإنشاء غير الطلبي ٥٨
الخاتمة ٦٨
فهارس البحث: ٧٠
فهرس الآيات القرآنية ٧١
فهرس الأحاديث النبوية والآثار ٧٩
ثبت المصادر والمراجع ٨١
فهرس الموضوعات ٨٩